

اسماع المساعد واقاماع المعاند

بترغيب الشارع

* في قراءة القرآن جماعة في المساجد *

لمؤلفه الفقيه العلامة القاضي

السيد عمرو الكميبي الازموري



الطبعة الاولى في ٢ ح د الاولى

سنة ١٣٥٦



طبع بالمطبعة العربية

بزنقة سوق الزرع بباب الكبير * الدار البيضاء



اسماع المساعد واقامع المعاند

بترغيب الشارع

* في قراءة القرآن جماعة في المساجد *

لمؤلفه الفقيه العلامة القاضي

السيد عمرو الكميبي الازموري



الطبعة الاولى في ٢ جاد الاولى

سنة ١٣٥٦



طبع بالمطبعة العربية

بزنقة سوق الزرع بباب الكبير * الدار البيضاء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسل



الحمد لله الذي هدانا بالكتاب والسنة ، وأخذ علمنا ميثاق
الاعتقاد بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنه ، ونهانا عن
ارتكاب البدع والمحدثات ، وأمرنا باتباع السنة في جميع الاوقات
وشرف المتبعين للسنة تشريفاً ، وأخبرنا على لسان الصادق
المصدوق ان المتبعين لسنته ، عند ذهاب الدين وفساد امته
يضاعف لهم الثواب تضعيفاً ، نحمده تعالى ونشكره ، ونستعينه
سبحانه ونستغفره ، ونسئله ان لا تقطع العذر آملاً وتسويفاً
ونشهد انه الله الذي ارتضى لنا الاسلام ديناً ، ومن علمنا إذ بعث
فينا نبياً امياً اميناً ، فلولاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم ندر حكما

ولم نعرف شرعاً ولا تكليفاً ، والصلاة والسلام عليه ، وعلى آله
واصحابه الذين كملت منهم العقول ، واتبعوه صلى الله عليه وسلم فيما
كان يفعل ويقول ، ونقلوا من شمائله ما لا يقبل تحويلاً ولا تحريفاً
أما بعد فيقول كاتبه عمرو بن الحجاج الجلافي الكميّتي الازموري
بعد اعتمادي على خالقي في جميع اموري ، إن الباعث على هذا
التقييد ، أني رأيت اجتماع الناس لتلاوة القرآن المجيد ، يوم
الجمعة قبل خروج الخطيب بنحو نصف ساعة بصوت واحد
مديد ، يقرءونه ويرتلونه ترتيلاً يصغى اليه كل عاقل وجاهل بليد ،
ثم رأيت البعض من ذوي الالباب أنكر هذا الصنيع ، وصرح
ببدعته وشنع على مرتكبيه غاية التشنيع ، قائلاً ذهب العلم وكثر
الجهل والظلام ، وقل المراقبون لله الواقفون على الحدود
والاحكام ، ثم ارسل إلي ان أمر بحسم هذه المادة وهي قراءة
القرآن في المساجد يوم الجمعة فأجبت به بأن ذلك مشروع متبع ،
وليس من البدع في شيء ولا من الالهواء القبيحة المشنع ، حيث
كان ذلك في الوقت العاري عن اذية المصلين ، وسبباً في
تعاهد القرآن وتنبيهاً لقلوب الغافلين ، فلم يرد ذلك إلا بعداً
عن سلوك مسلك هذا السبيل ، وكثر منه القيل والقال
من غير ذكر لا ما ينبي عليه تعويل ، ثم بادرت إلى تقييد ما عثرت
عليه وإن كنت لست من أهل هذا القيل معتمداً على القادر

المقتدر المنزلة عن الشبيه والمثيل ، فأقول وعلى الله اعتمادى في
المبدا والغاية والمأمول إن الكلام في هذه المسئلة ينحصر في
مقدمة وخاتمة وعشرة فصول ، فالمقدمة في تعريف البدع أصلا
وشرعا الفصل الاول في بيان الدليل على ترغيب قراءة القرآن
جماعة في المساجد وشبهها . والفصل الثاني في بيان الدليل كتاباً
ومنة على متابعة صدر الشريعة في أقواله وأفعاله وأحواله .
والفصل الثالث في بيان الدليل العملي على جواز القراءة جماعة وحمل
الكراهة في كلام الامام مالك على إيثار الاتباع والفصل
الرابع في جواز تحسين الصوت بقراءة القرآن . والفصل الخامس
في حكم الابتداع ودم البدع عقلاً ويندرج تحته وجوه خمسة
والفصل السادس في ذم البدع وأهلها ومتبعيها من الكتاب
والفصل السابع في ذم البدع وأهلها من السنة . والفصل الثامن فيما
جاء في ذم البدع وأهلها عن السلف الصالح من الصحابة والفصل
التاسع فيما جاء في ذم البدع وأهلها عن بعد الصحابة من التابعين
وأتباعهم . والفصل العاشر فيما جاء في ذم البدع وأهلها عن
السلف الصالح من الصوفية والخاتمة في تجميع المساجد وتخليقها
ولما تم ترتيبه سميته :

اسماع المساعد واقناع المعاند ❀ بترغيب الشارع في قراءة القرآن
جماعة في المساجد . ❀ وهذا أو ان الشروع في المقصود ، بعون المالك

المعبود اما المقدمة في تعريف البدع أصلاً وشرعاً فالى الاصل
معناها الاختراع على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى « بديع
السموات والارض » اى مخترعها من غير مثال سابق متقدم وقوله
تعالى « قل ما كنت بدعاً من الرسل » اى ما كنت أول من جاء
بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمني كثير من الرسل ويقال ابتدع
فلان بدعة يعنى ابتدأ طريقة لم يسبقه اليها سابق ويقال هذا أمر
بديع للشيء المستحسن الذى لا مثال له فى الحسن فكأنه لم
يتقدمه ما هو مثله ولا ما يشبهه ومن هذا المعنى سميت البدعة
بدعة فاستخرجها للسلوك عليها هو الابتداع وهيئتها هى البدعة
قد يسمى العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة . فمن هذا
المعنى سمي العمل الذى لا دليل عليه فى الشرع بدعة قاله الشاطبي
فى الاعتصام . وقد ثبت فى علم الاصول أن الاحكام المتعلقة
بأفعال العباد وأقوالهم ثلاثة . وحكم يقتضى معنى الامر كان
للايجاب أو الندب . وحكم يقتضيه معنى النهي كان للكرهية
والتحريم . وحكم يقتضيه معنى التخيير وهو الاباحة فأفعال العباد
وأقوالهم لا تعد وهذه الاقسام الثلاثة مطلوب فعلة ومطلوب تركه
وماذون فى فعلة فالمطلوب تركه على ضربين احدهما ان يطلب
تركه وينهى عنه للمخالفة خاصة مع قطع النظر عن غير ذلك
فإن كان محرماً سمي فعله معصية وإثماً وسمى فاعله عاصياً وآثماً

والثاني ان يطلب تركه وينهى عنه لمخالفته لظاهر التشريع من
 جهة ضرب الحدود وتعيين الكيفيات والتزام الهيات والازمنة المعينة
 ونحو ذلك وهذا هو الابتداع والبدعة ويسمى فاعله مبتدعاً
 فالبدعة كما قال الشاطبي عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي
 الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التبعيد لله سبحانه وهذا
 على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة كاحداث الصنائع
 والبلدان التي لا عهد بها فيما تقدم وكالمغارم الملزمة على الاموال
 وغيرها على نسبة مخصوصة وقدر مخصوص مما يشبه فرض الزكوات
 ولم يكن اليها ضرورة ولم يقصد الحدت بذلك التعبد وكذلك
 اتخاذ المناخل وغسل اليدين بالاشنان وما أشبه ذلك من الامور
 التي لم تكن قبل فإنها لا تسمى بدعاً فمعنى الطريقة في الحد
 وما ضاهاه كالطريق والسبيل والسنن هو مارسم للسلوك عليه
 فجميعها بمعنى واحد وإنما قيدت البدعة بالدين لأنها فيه تخترع
 واليه يضيفها صاحبها . وقوله في الحد تضاهي الشرعية الخ بمعنى
 انها تشابه الطريقة الشرعية من غير ان تكون في الحقيقة كذلك
 وايضاً فإن صاحب البدعة إنما يخترعها ليضاهي بها السنة حتى
 يكون ملبساً بها على الغير ولذلك تجد المبتدع ينتصر لبدعته
 بأموار تخيل التشريع ولو بدعوى الاقتداء بفلان المعروف
 منصبه في أهل الخير . وقوله في الحد يقصد بالسلوك عاها

المبالغة في التعبد لله تعالى الخ هو تمام معنى البدعة إذ هو المقصود
 بتشريعها وذلك أن أصل الدخول فيها يحث على الانقطاع إلى
 العبادة والترغيب في ذلك لأن الله تعالى يقول « وما خلقت
 الجن والانس إلا ليعبدون » فكان المبتدع رأى أن المقصود بهذا
 المعنى ولم يتبين له أن ما وضعه الشارع فيه من القوانين والحدود
 كافياً [قلت] هذا وما تقدم من تعريف البدعة وما تفرع عليه بحسب
 اللغة وأما في الشريعة كما قال الشيخ علي التتاري في المعين المبين
 البدعة ما أحدث على خلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقيل
 إحداث ما لم يكن في عهد النبوة وقيل البدعة زيادة في
 الدين قربة كانت أو معصية إلى أن قال ولو أجرى الحديث وهو
 قوله عليه الصلاة والسلام : فإن كل بدعة ضلالة على العموم
 لم يبعد إذ المعنى كل ما لا يرجع إلى أصل ديني ولا يساعد دليل
 شرعي فهو ضلالة فيطابق حديث : من أحدث في أمرنا هذا ما
 ليس منه فهو رد . وقال ابن حجر الهيتمي المراد بأصحاب البدع
 في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام : شر الأمور
 محدثاتها . الخ من كان على خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة
 والمراد بهم أتباع الشيخ أبي الحسن الأشعري وأبي منصور
 الباتريدي إمامي أهل السنة . ثم قال وفسر بعضهم البدعة فقال
 هي ما لم يقر دليل شرعي على أنه واجب أو مستحب سواء فعل

في عهده صلى الله عليه وسلم أو لم يفعل . اه وقد روى البيهقي
 عن الشافعي أنه قال المحدثات من الامور ضربان . احدهما
 ما يخالف كتاباً أو سنة أو آثراً أو اجماعاً فهذه البدعة
 ضلالة . والثاني ما احدث من الخير بلا خلاف فيه فهذه محدثة
 غير مذمومة . وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان
 نعمت البدعة هذه . اه قال الشيخ علي والاضبط ان يقال كل
 بدعة تراحم سنتاً فهي سيئة وكل ما تساعدها فهي حسنة كالنية
 اللسانية في العبادات فهي بدعة إلا انها مستحسنة لانها تستحضر
 النية القلبية وتقويها . ثم قال لدا تفسير قوله صلى الله عليه وسلم
 من أحدث أي أتى بأمر حادث بان ابتدع من قبل نفسه واخترع من
 عند عقله ما ليس منه أي رأياً ليس فيه مستند من الكتاب
 او السنة او اجماع الامة وسواء كان قولاً او فعلاً او تقريراً . اه
 وقال سعد الدين التفتازاني نقلاً عن الخطابي في شرح السنة
 مانصه . إن المحدث ما احدث على غير قياس أصل من اصول
 الدين فاما إذا كان مردوداً اليه فليس بضلالة . اه وقال
 الشيخ ابراهيم الشاطبي في الاعتصام . مانصه ولما كانت الطرائق
 في الدين تنقسم فنما ماله أصل في الشريعة ومنها ما ليس له أصل
 فيها إلى ان قال البدعة انما خاصتها انها خارجة عما رسمه الشارع
 اه باختصار وقال العلامة الفشني في المجالس السنية على الاربعين

النووية . البدعة لغة ما كان محدثاً على غير مثال سابق وشرعاً ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص او العام فإن الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق إلا الضلال ، اهـ

ونحوه للمناوي في التيسير . وقال الشيخ ابراهيم الشبرخيتي في الفتحات الوهبية البدعة شرعاً ما لم يقع في زمنه صلى عليه وسلم ودل الشرع على حرمة وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم اهـ وقال العزيزي في السراج المنير ، شرح الجامع الصغير ، لدا قول البشير النذير ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المطهرين أكمل تطهير ، أما بعد — فإن اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها لح ما نصه محدثاتها جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب الله ولا سنة ولا اجماع ثم قال اي كل قولة احدثت بعد الصدر الاول ولم يشهد لها اصل من اصول الشرع فهي بدعة . اهـ

وقال الحفني في حواشيه قوله وكل محدثة بدعة اي امر مخالف للكتاب والسنة والاجماع خارج عن طريق الحق إلى ان قال ما عدى البدعة التي دخلت تحت طلب عام كالاذان على المنارة اهـ ونحوه للمناوي في التيسير . وقال العلامة الابي في أكمال الاكمال البدع هي التي لم يشهد الشرع باعتبارها واما انبي شهد الشرع باعتبار أصلها فهي جائزة وهي من أمرا لح . وقال

في عون المعبود شرح أبي داود : مانصه البدعة ما لم يكن له
 مستند ظاهر أو خفي من الكتاب والسنة ، قال الحافظ ابن رجب
 في كتاب جامع العلوم والحكم : مانصه المراد بالبدعة ما أحدث ما
 لا أصل له في الشريعة يدل عليه أما ما كان له أصل من الشرع
 يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة ثم قال فأما ما
 وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في
 البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر في التراويح نعمت
 البدعة هذه ومن ذلك اذان الجمعة الاول زاده عثمان لحاجة
 الناس اليه وأقره علي واستمر عمل المسلمين عليه اهـ ماخصاً
 وقال الحافظ المنذري والمحدث على قسمين محدث ليس له
 أصل إلا الشهوة والعمل بالارادة فهذا باطل ومن كان على قواعد
 الاصول أو مردود إليها فليس ببدعة ولا ضلالة هـ وإذا احطت
 أيه النبيه اللبيب علماً بما تقدم علمت علم يقين ان مشكلة الاجتماع
 على قراءة القرآن بصوت واحد في المساجد لا ينطبق عليها ضابط
 البدعة بل ذلك مرغوب فيه ومأمور به عند كل من له ادنى
 مسكنة من الفهم اللهم ألهمنا رشدنا وحقق فيك رجاءنا يا أرحم
 الراحمين

الفصل الاول

في بيان الدليل الدال على ترغيب قراءة القرآن في المساجد
اعلم رحماني الله وإياك والمسلمين أن لنا دليلين في المسئلة
عام وخاص . فالأول قال الله تعالى « في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه » الآية المراد بالاسم تلاوة القرآن وبه قال جماعة
من المفسرين . عن ابن عباس واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله عنهما « في بيوت اذن الله أن ترفع »
قال هي المساجد تكرم ونهى عن اللغو فيها « ويذكر فيها اسمه
أي يتلى فيها كتابه اهـ واخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن
في قوله « اذن الله أن ترفع » يقول اي تعظم بذكره يسبح
ويصلى له فيها اهـ [قلت] وأفضل زيارة العبد إلى سيده ان
يتقرب اليه بذكره وتلاوة كتابه في مساجده وحق على الله أن
يكرم من تقرب اليه بأفضل القربات وأن يعامله بأحسن المعاملات
أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم . إن بيوت الله في الارض المساجد وإن حقاً
على الله أن يكرم زائريه . وقال الطبري في جميع البيان حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس في قوله « في بيوت اذن الله ان ترفع » يعني كل

مسجد يصلى فيه جامع او غيره . ثم قال وحدثنا الحسن قال
 اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله « في
 بيوت ادن الله ان ترفع » . قال فى المساجد واخرج عبد الرزاق
 وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن ميمون
 الاودى رضى الله عنه قال اخبرنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . ان المساجد بيوت الله فى الارض وانه لحق على الله ان
 يكرم من زارها فيها . وأخرج البزار وابو يعلى والطبراني في
 الاوسط والبيهقي عن انس بن مالك رضى الله عنه : قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، ان عمار بيوت الله هم اهل الله ، واخرج
 الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ، المساجد
 بيوت الله فى الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء
 لاهل الارض واخرج الامام احمد فى الزهد والحكيم الترميذي
 عن مالك بن دينار رضى الله عنه قال . يقول الله اني لا اعم بعذاب
 اهل الارض فإذا نظرت إلى جلساء القرآن وعمار المساجد
 وولدان الاسلام مسكن غضبي [قلت] فإذا كان الحق جل جلاله
 يتفضل بالمزايا العظيمة على عباده لزيارتهم له فى مساجده الملزوم
 منها عمارتها وبجلساء القرآن فيها أو فى غيرها ويكرمهم بفضله
 ويسكن غضبه لأجله فما بالي بمن جمع هذه الخصال فيها بأن
 عمر مساجده وتلى كتابه فيها وكيفلا وإنما بنيت للذكر والصلاة

وقرأة القرآن . قال الطبري في جامع البيان وقوله تعالى « ويذكر
 فيها اسمه » يقول واذن لعباده ان يذكر واسمه فيها وقد قيل عنى
 به انه اذن لهم بتلاوة القرآن فيها ذكر من قال ذلك حدثني علي قال
 حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس . قال ثم
 قال تعالى « ويذكر فيها اسمه » يقول يتلى فيها كتابه اه واخرج
 الامام مسلم في صحيحه عن انس ابن مالك وهو عم اسحاق قال
 بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذ جاء
 اعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مه مه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا ترموه أي دعوه
 فتركوه حتى بال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعاه فقال
 له إن هذه المساجد لا تصاح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما
 هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن اه في هذا الحديث
 دليل على مشروعية قراءة القرآن في المساجد وأخرج مسلم في
 صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت ، كان النبي صلى الله عليه
 وسلم يستمع قراءة رجل في المسجد فقال رحمه الله لقد اذكرني
 آية كنت انسيتها ، قال بعض علماء الحديث وفيه جواز رفع
 الصوت بالقرآن في المسجد الخ قاله الابي في أكمال الأكمال واخرج
 مسلم في صحيحه وابوداود في سننه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه
 قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة . فقال

ايكم يحب ان يغدو كل يوم إلى بطحان او إلى العقيق فيأتي منه
 بناقتين كوماوين في غير اثم ولا قطع رحم فقلنا يا رسول الله
 كلنا يحب ذلك قال أفلا يغدو احدكم إلى المسجد فيعلم او فيقرأ
 آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له
 من ثلاث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل اه
 هذا ما يتعلق بالدليل العام ، واما الخاص فقد اخرج مسلم في
 صحيحه باللفظ المزبور وابو داود في سننه واللفظ له عن ابي
 هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال
 ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
 بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة
 وذكرهم الله فيمن عنده اه . قال العلقمي وبجانب هذا الحديث
 الصحة اه وتفسير ألفاظ الحديث ما اجتمع قوم في بيت من
 بيوت الله - قال المناوي في التيسير اي مسجد وألحق به نحو
 مدرسة ورباط يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم . قال العزيري
 في السراج المنير أي يشتركون في قراءتها بعضهم مع بعض
 ويتعهدونه خروف النسيان اه إلا نزلت عليهم السكينة أي
 الوقار والطمأنينة وغشيتهم الرحمة أي غلقتهم وسترتهم وحففتهم
 الملائكة أي احاطت بهم ملائكة الرحمة يستمعون الذكر
 وذكرهم الله أي أثني عليهم وأثابهم فيمن عنده من الانبياء وكرام

الملائكة (قلت) وفي الحديث دليل على مشروعية جواز الاجتماع
 على الجهر بتلاوة القرآن في المساجد والزوايا والمدارس وان
 المجتمعين على ما ذكر مجازون بنزول السكينة والوقار وغشيان
 الاسرار الالهية وإحاطة ملائكة الرحمة بهم وثناء الله عليهم
 وبياهي بهم كرام ملائكته فكيف لا يسعى العاقل إلى تحصيل
 هذه الخيرات ، والمصارعة إلى نيل هذه المزيات ، كلا والله لا
 يتكاسل عنها إلا مخذول مغبون محروم ، ولا يسعى في قطعها
 إلا مبعد مطرود مذموم ، قال العلقمي في الكوكب المنير في
 الحديث دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد يعني
 جماعة اه وقال الحفني في حواشيه على الجامع الصغير : ما نصه
 وخرج بقوله صلى الله عليه وسلم . ما اجتمع من تلا القرآن في
 المسجد وحده فليس له هذه الخصوصية اه وقال المناوي في
 التيسير : ما نصه . قال بعض الحكماء ارتفاع الاصوات بالذكر في
 بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقده
 الافلاك الدائرات اه وأخرج الحسن بن سفيان في جزئه عن سهل بن
 الحنظلية الاوسى وامناده حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 . قال ما اجتمع قوم على ذكر الله فنفروا عنه إلا قيل لهم قوموا
 مغفور لكم . قال المناوي وفي الحديث زد على مالك حيث كره
 الاجتماع لنحو قراءة وذكر اه وقال مولانا رسول الله صلى الله

عليه وسلم . مامن قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعاً
. لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث ، قال الحافظ في الفتح
ويطلق ذكر الله ويراد به المواظبة على العدل بما أوجبه أو ندب
إليه لتلاوة القرآن لح هذا وقد ذكر النووي استحباب الاجتماع
على تلاوة القرآن في المسجد وترجم لذلك في رياض الصالحين
بقوله باب استحباب الاجتماع على القراءة واستدل على ذلك بحديث
أبي هريرة ، ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله إلى آخر الحديث
المتقدم الذكر وفي هذا كفاية لكل لبيب عاقل ، ولا ينكره إلا
معاند جاهل ، إذ كيفلا والذي عليه الجمهور من سلف هذه الأمة
وخلفها ، المتحقيقين بقواعد الشريعة وفروعها ، واتفق عليه عامة
أهل الاقطار ، في متأخر هذه الاعصار ، ومضى به العمل ولم يزل
مستمراً جواز الاجتماع على الجهر بتلاوة القرآن في المساجد وغيرها
من الربط والزوايا وذلك داخل في باب الخير المرغب فيها على
الجملة وهو من التعاون على البر والتقوى في الحقيقة وفي ذلك
لمن تخلق بأخلاق الانصاف ، وأزاح عن نفسه روح العصبية
والاعتساف ، فوائد كثيرة منها زوال الكسل وتعاهد القرآن

وتسميع كتاب الله لمن يريد سماعه من العوام وحصول الرقعة
القلبية واثارة الخشية وإقبال النفوس على استماع القرآن لا سيما مع
تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها فتأمل ايها المنصف ما ذكرت
لك ودع عنك ما يختلج في صدرك وقل للخالف المعاند ان
ما احدث على رأيك أولى من ترك الناس على ما هم عليه من
التخليط فمنهم مشرق ومنهم مغرب ومنهم ناعس في غياهب المنام
ومنهم خائض في المسجد مع غيره لا يعنيه من فضول الكلام
وقراءة القرآن من المبادرة إلى الخيرات ، والتعاون على البر
والتقوى وانواع الطاعات. قال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى»
وقال تعالى « والعصر إن الانساف لفي خسر الا الذين ءامنوا
وعملوا الصالحات » وقال تعالى « فاستبقوا الخيرات » وقال
تعالى « سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات
والارض اعدت للمتقين » إلى غير ذلك وكيف لا وفي قراءة القرآن
على الهيئة المذكورة فوائد عظيمة مرغب فيها منها أننا قد امرنا
بتعهد القرآن ، وقراءته في المساجد أولى في هذه الازمان . التي
صارت الناس فيها في شغل شاغل . أهملوا طرق الاجلة واشتغلوا
بالعاجلة فلم يحصلوا على طائل . ولا يثاقل الغافل الخيران . وتذكير
اللاهي إلى احياء ما تسارع اليه النسيان ، أخرج الامام البخاري
ومسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم . تعاھدوا هذا القرآن فوالذى نفس (محمد)
 بيده هو أشد ثقلًا من الابل في عقلها . وأخرج البخارى ومسلم
 عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم . استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلا من صدور
 الرجال من الغنم من عقلها ، وأخرج الامام البخارى ومسلم عن
 ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما
 مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة إن تعاھد عليها
 أمسكها وإن أطلقها ذهبت [قلت] وهذا مثال ضرب به لصاحب
 القراءة ففيه الحث على تعاھده بكثرة التلاوة والتكرار لئلا ينسى
 وقراءة القرآن فى المساجد فى بعض الاحيان أعم نفعاً وأوجب
 تعاھداً فى غيرها وأقمع شر الخائضين فيما لا يعنى فى بيوت أذن
 الله أن تجتنب من اللغو ، أخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه
 وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من رواة المطلب بن عبد الله بن
 حنطب عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال عرضت على اجور امتى حتى القداة يخرجها الرجل من المسجد
 وعرضت على ذنوب امتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن
 أو آية أو تيها رجل ثم نسيها ، وأخرج أبو داود عن يزيد بن أبي
 زياد عن عيسى بن فائد عن سعد بن عباد رضى الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : قال ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه

إلا لقي الله أجندم ومنها تسميع كتاب الله لمن يريد سماعه وذلك
موجب لحصول النور العظيم ، ودليل على محبة الله ورسوله
الكريم ، والقراءة بالنظر إلى المصحف افضل من القراءة على
ظهر القلب لا يمكن التدبر وإيثار الخشوع أخرج السيوطي في
جامعه الصغير عن أبي عبيدة الهروي عن بعض الصحابة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة القرآن نظراً على من يقرأه
ظاهراً كفضل الفريضة على النافلة اهـ وأخرجها أيضاً ابن
مردويه عن عمرو بن أوس وقال الحفني في حواشيه قوله نظراً
أي في المصحف لأن القراءة عبادة والنظر في المصحف عبادة ثانية
ومحل ذلك ما لم تكن القراءة على ظهر قلب أخشع اهـ (وقال
الامام الغزالي في الاحياء) وقد قيل الختمه في المصحف بسبع
لأن النظر في المصحف أيضاً عبادة وخرق عثمان رضي الله عنه
مصحفين لكثرة قراءته منها فكان كثير من الصحابة يقرءون
في المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظر في المصحف
وقال قبل ولهذا نقول قراءة القرآن في المصاحف افضل إذ يزيد
في العمل بالنظر وتأمل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه اهـ
منه وقال الشيخ مرتضى في الشرح ما نصه : قال النووي هكذا
قال أصحابنا . والسلف أيضاً ولم ارفيه خلافاً اهـ . ثم قال الشيخ
مرتضى ومن ادلة القراءة في المصحف ما رواه الطبراني بسند إلى عثمان

ابن عبد الله بن اوس الثقفي عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم . قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة
وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة ورواه ابن عدي في
الكامل واخرج ابو نعيم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل من سر لا ان يحب الله
ورسوله فليقر في المصحف وروى ابن النجار في تاريخه عن أنس
رفعه من قرأ القرآن نظراً متع بصراً وقد ورد الامر بادامة النظر
في المصحف . وقال ابو الحسين ابن بشر ان في فوائد بسنده
إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم . اديموا النظر في المصحف واخرجه ابو عبيد
عن زيد بن الحباب عن اسحاق الازرق وقد روينا في النظر في
المصحف حديثاً مسلسلاً يقول كل راو اشتكيت عني فقال لي
انظر في المصحف هو في مسلات ابراهيم بن سليمان اه من
الشيخ مرتضى بلفظه ولا يلتفت إلى ما قيل من ان ذلك يشوش
على الذاكر وغيره لأن ذلك المشوش عليه لا يخلو حاله من
امرين اما ان يكون حافظاً للقرآن اولاً فإن كان الاول فينبغي
له ان يقرأ مع القارئ لان كلام الله لا يفضل عليه شيء أخرج
الترمذي وقال حديث حسن غريب عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول

الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسئاتي اعطيته
 أفضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل
 الله على خلقه اه وأخرج ابن حبان في صحيحه في حديث طويل
 عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اوصني . قال عليك
 بتقوى الله فإنه رأس الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال
 عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لكم في الارض وذخر لك في السماء
 وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ القرآن ثم
 رءا أن احداً اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله
 تعالى رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبسند ضعيف
 قاله العراقي في تخريجه وقال الشيخ مرتضى في شرح الاحياء
 ما نصه قلت رواه الطبراني في الكبير ورواه كذلك محمد بن
 نصر في كتاب قيام الليل وابو بكر ابن ابي شيبة لكنه موقوف
 على ابن عمرو ولفظهم جميعاً من قرأ القرآن فراء ان احداً اعطي
 أفضل مما اعطي فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظمه الله الحديث
 ورواه الخطيب كذلك عن ابن عمرو اه وقال مولانا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . ما من شفيع افضل منزلة عند الله تعالى من
 القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره رواه عبد الملك بن حبيب من
 رواية سعيد بن سليم مرسل والطبراني من حديث ابن مسعود
 والقرآن شافع ومشفع ولمسلم من حديث ابي امامة اقرءوا القرآن

فإنه يجي يوم القيامة شديداً لصاحبه قاله العراقي في التخريج وقال
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . أفضل عبادة امتي تلاوة
القرآن رواه ابو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن
بشير بإسناد ضعيف قاله العراقي في تخريجه وقال الشيخ مرتضى
قلت رواه البيهقي كذلك ورواه ابن نافع عن اسيد عن جابر
التميمي والسنجري في الآية عن أنس بلفظ أفضل العبادات
قراءة القرآن قال لانه أصل العلوم وأسمها وأهمها فالاشتغال به
أفضل من غيره من سائر الاذكار إلا ما ورد فيه نص خاص في
وقت مخصوص اه وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بألفي عام فلما
سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا طوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا رواه الدارمي
من حديث ابي هريرة بسند ضعيف قاله العراقي في تخريجه وقال
الشيخ مرتضى [قلت] وأخرجه كذلك ابن خزيمة في التوحيد
والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الاوسط وابن عدي في الكامل
وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ قبل ان يخلق السماوات
والارض بألفي عام وتكلم بدل تنطق والباقي سواء اه وقال
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله تبارك وتعالى
من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتى اعطيته أفضل ثواب

الشاكرين اخرجه الغزالي فى الاحياء وقال العراقي روالا ابن شاهين
 بهذا اللفظ اه وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن
 القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقليل يارسل الله وما جلاؤها فقال
 تلاوة القرآن وذكر الموت روالا البيهقي فى الشعب بسند ضعيف
 قاله العراقي وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد
 اذناً إلى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته روالا ابن ماجه
 وابن حبان والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد قال العراقي
 فى قوله لله اشد اذناً بالتحريك اى استماعاً واصغاءً واخرج
 مسلم فى صحيحه عن ابي امامة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم . قال اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شافعاً
 لأصحابه وأخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب عن ابي
 امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال وما تقرب العباد الى
 الله بمثل ما خرج منه يعنى القرآن وأخرج الحاكم وصححه عن أبي
 ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال إنكم
 لا ترجعون إلى الله بشئٍ افضل مما خرج منه يعنى القرآن ورواه
 ابو داود فى مراسيله عن جبير بن نعيم واخرج الديلمي
 والخطيب عن انس رضى الله عنه . ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . قال إذا أحب احدكم ان يحدث ربه فليقرأ القرآن كذا فى
 الجامع الصغير واخرج مسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم . قال خير الحديث كتاب الله تعالى وفي حديث
 مرسل موصول ذكره الشيخ علي القاري في شرح المشكاة
 والقرطبي في تفسيره . عن علي كرم الله وجهه . ان القرآن افضل
 من كل شئ دون الله الحديث وروي عن معاذ بن جبل انه قال
 كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقلت يا رسول الله
 حدثنا بحديث ننتفع به : فقال عليه الصلاة والسلام ان اردتم
 عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم
 الحر والهدى به من الضلالة فداوموا على قراءة القرآن فإنه كلام
 الرحمان وحسن حصين من الشيطان ورجحان على الميزان اه
 واخرج البيهقي من حديث النعمان بن بشير قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم , افضل عبادة امتي قراءة القرآن كذا في
 الاتقان للسيوطي واخرج الطبراني والدرقطني عن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . قراءة القرآن في الصلاة افضل من
 قراءة القرآن في غيرها وقراءة القرآن في غير الصلاة افضل من
 التكبير والتسبيح الحديث ، واخرج البيهقي وابو يعلى في معجمه
 عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال . فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرحمان على سائر
 خلقه ، وقال الحفنى في حواشيه قوله على سائر الكلام اي من
 الكتب المنزلة والاحاديث القدسية والنبوية اي ففضلها شئ

يسير بالنسبة لفضل القراء كما ان فضل الخلق بالنسبة لادنى فضل الله تعالى مثلاً شئ يسير اه ، وحكى الياضي ان الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه قال رأيت رب العزة فى منامى فقلت يارب بم تقرب اليك المتقربون قال بكلامى فقلت بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم ، وقال الملياري فى ارشاد العباد الى سبيل الرشاد ما نصه ان تلاوة القراء افضل من سائر انواع الذكر العام الذى لم يخص بوقت او محل اه لاسيما والوقت المقرء فيه القراء جماعة فى المسجد قصيراً جداً غير مستغرق لجميع الاوقات حتى يرد علينا ما قيل من اذابت المصلين والذاكرين تأمل الامر الثاني فإن كان هذا المشوش عليه غير حافظ للقرآن فهو مامور بالانصاء والانصات والتدبر قال تعالى « واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » قال الحافظ ابن كثير لما ذكر تعالى ان القراء بصائر للناس وهدى ورحمة امر تعالى بالانصات اليه عند تلاوته اعظماً له واحتراماً لا كما يعتمد كقار قريش المشركون فى قولهم « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » الآية اه واخرج الديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الداعى والمؤمن فى الاجر شريكان والقارئ والمستمع فى الاجر شريكان والعالم والمتعلم فى الاجر شريكان كذا فى الجامع الصغير . وقال فى

روح البيان في سورة لم يكن مانصه والقاري اجر وللمستمع
اجر ان لا يسمع وينصت باذنيه والقاري يقرأ بلسان واحد
والمستمع يؤدي الفرض ولذا قالوا استماعه أثوب من تلاوته اه
وأخرج الشيخ علي القاري في شرح المشكاة في حديث
مرسل موصول عن سيدنا علي كرم الله وجهه مانصه المراد من
آخرة ومستمع آية من كتاب الله خير له من صبرة ذهب وتالي
آية من كتاب الله خير له مما تحت اديم السماء وإن في القرءان
سورة عظيمة عند الله تعالى يدعى صاحبها الشريف عند الله
تعالى يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيع ومضر وهي
سورة يس اه وأخرج الامام احمد عن عبادة بن ميسرة واختلف
في توثيقه عن الحسن عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم : قال من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت
له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة واستماع
القرءان دليل على محبة السامع لله ورسوله . قال القسطلاني
في المواهب في الفصل الاول من المقصد السابع مانصه ومن
علامات محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حب القرءان الذي
أتى به وهدى به وادفدى به وتخلق به وإذا أردت ان تعرف
ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرءان
من قلبك والتذاذك بسماعه هل هو أعظم من التذاذ أصحاب

الملاحى والغنى المطرب بسماهم وروى أن عثمان بن عفان . قال
 او طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم . لعبد الله بن مسعود اقرأ علي قال اقرأ عليك وعليك انزل
 فقال اني احب ان اسمعه من غيري فاستفتح وقرأ آية النساء حتى
 إذا بلغ « فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
 هؤلاء شهيداً » قال حسبك فرفع رأسه فإذا عينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تذر فان من البكاء روالا التجارى قال
 القسطلاني وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز بأذن قلبه قل
 الله تعالى « وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى اعينهم تفيض من
 الدمع مما عرفوا من الحق » وقد كان ابن عمر رضى الله عنهما ربما
 صر بآية في ورده فتخفق العبرة ويسقط ويلتزم البيت اليوم
 واليومين حتى يماذي حسب مر يضاً وإذ رأيت الرجل ذوقه ووجده
 وطربه في سماع الايات وفي سماع الالحان دون سماع القرآن
 فاعلم ان هذا من أقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله
 رزقنا الله حلاوة محبته بمنه ورحمته انتهى منه بلفظه ، وقال
 الملياري في إرشاد العباد ونحوه للغزالي في الاحياء ولصاحب القوت
 ما نصه وورد في التوراة (يا عبدى أما تستحي مني يا تيك كتاب
 بعض إخوانك وانت في الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقع
 لاجله وتقرؤه وتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك منه شيء)

« وهذا كتاب انزلته اليك » انظر كم قصلت لك من القول وكم
 كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم انت تعرض عنه
 أفكرنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبيدى يقص اليك
 بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل
 قلبك فإن تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه
 ان كف وها أنا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض عني بقلبك
 اجعلتني اهون عليك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علواً
 كبيراً اه ومن الفوائد أيضاً ما ذكره الامام الغزالي في الاحياء
 حين تكلم على الجمع بين احاديث الاسرار بقراءة القرآن
 والجهر بها بأن حمل احاديث الاسرار على خشية الرياء والتصنع
 وإلا فالجهر افضل حيث لم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على
 المصلي معلا ذلك بقوله لان العمل في الجهر اكثر ولان فائده
 ايضاً تتعلق بغيره فالخير المتعدي افضل من الخير اللازم ولانه
 يوقظ قلب القارى ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه
 سمعه ولانه يطرد النوم في رفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه
 للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون
 هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطل غافل فينشط بسبب نشاطه
 ويشتاق الى الخدمة فتى حضره شئ من هذه النيات فالجهر افضل
 وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات تركوا

أعمال الأبرار و تتضاعف أجورهم فإن كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة أجور اه منه بلفظه . وقال الشيخ مرتضى في شرح الأحياء مانصه والى هذا الجمع جنح النووي حيث قل الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأدى به مصلون او نيام بجهر والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتأدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القاري ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط ثم قال مرتضى . قال صاحب القوت وفي بعض التفسير « واما بنعمة ربك فحدث » قال قراءة القرآن اه منه بلفظه ومن الفوائد ايضاً ان الاصغاء للقرآن يحصل به للمصت المستمع الاتعاض والركة القلبية وتذكر مانسى منه واثارة الحشية والخضوع وذلك اولى من نوافل الخيرات . اخرج مسلم في صحيحه عن مولانا عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال يرحمه الله اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطتها من سورة كذا وكذا وفى رواية اخرى اذكرني آية كنت أنسيتها اه [قلت] والنسيان يجوز عليه صلى الله عليه وسلم فيما ليس طريقه التبليغ . واخرج البخاري ومسلم والترمذي وابو داود وابن ماجه واللفظ لمسلم . عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى

الله عليه وسلم اقرا علي القرآن قال فقلت يا رسول الله أقرأ عليك
 وعليك انزل فقال إني أشتهي أن اسمعه من غيري فقرأت عليه
 من أول سورة النساء حتى إذا بلغت « فكيف إذا جئنا من كل
 أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » رفعت رأسي أو قال
 غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دمه تسيل وفي
 رواية أخرى فقال حسبك فالتفت فإذا عيناه تذرفان اه وتأمل
 ايه اللبيب قول الله تعالى « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » فأني طريق تختار
 ايه المخالف لطريق الاجتماع في وقت قصير على قراءة القرآن
 في المسجد الملزوم منه نزول السكينة والوقار وتعاضد المنصت
 لتلاوته وحصول الرقة والخضوع وتذكر المنسى منه المصغي
 والتماس الفضل المميم أم طريق اجتماعهم على غير ذلك قبل
 خروج الخطيب من نعاس الملزوم منه نقض الوضوء والصلاة
 بغير طهارة وخوض بعضهم فيما لا يمينه في محل اذن الله أن يطهر من
 ذلك ونهي عن اللغو فيه وما قلته واقع لا يشك فيه اثنان ومن
 اختار الثانية فقد عرض نفسه للخذلان نسأل الله أن يلهمنا رشدنا
 اذ هو الواحد المنان . وكيف لا وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن
 الاجتماع في القراءة بأن يقرأ كل واحد لنفسه لما في ذلك من
 تخليط بعضهم على بعض ويغلط كل واحد منهم الآخر وفي شرح

العقيلة للحافظ السخاوي ما نصه قد كان بمسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم صيحة بتلاوة القرآن حتى امرهم بخفض أصواتهم
ليلا يغلط بعضهم بعضاً . اهـ

ويدل ذلك ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري
قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون
بالقراءة فكشف الستر وقال الا ان كلكم مناج لربه فلا يؤذون
بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة وقال المحشي
الشيخ بناني هنا صورة ثلاثة مكرهة وهي ان يجتمعوا ويقرأ كل
واحد لنفسه جهراً ووجه الكراهة ما فيها من تخليط بعضهم على
بعض وقال الشيخ جنون في الاختصار قول سيدي محمد بناني هنا
صورة ثلاثة يعني كما يفعله الجهال في يوم الجمعة قبل خروج الخطيب
فبان لك ايه المنصف مما قررنا ان الاجتماع على قراءة القرآن في
المساجد مرغوب فيه كتاباً وسنة ولا يصدق عليه مسمى البدعة الا
بالنظر الى الطريقة اللغوية لعدم سبق مثال من حيث الهيئة
الاجتماعية وذلك غير مؤثر لرجوعه الى الاصول الشرعية حسبما
قدمنا مبيناً ومفصلاً لمن تأمل وزد على ذلك ما قاله تقي الدين ابن
دقيق العيد ونصه . اعلم ان المحدث على قسمين محدث ليس له اصل
في الشريعة فهذا باطل مذكوم ومحدث بحمل النظر على النظر فهذا
ليس بمذكوم لأن لفظ المحدث ولفظ البدعة لا يندم بمجرد الاسم

بل بمعنى المخالفة للسنة والداعى الى الضلالة ولا يذم ذلك مطلقا
فقد قال تعالى « ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث اهل فقد تلخص مما
تقدم ان مطالبة المخالف بالموافقة جار مع الزمان لا يختص بزمان
دون زمان فمن وافق فهو السعيد المحمود، ومن خالف فهو المذموم
المطرود، ومن وافق فقد سلك سبيل الهداية ومن خالف فقد تالا
فى طرق الضلالة والغواية، والله در من انشد فى هذا المعنى :

وما النور إلا فى الحديث وأهله * إذا ساد فى الليل البهيم وأظلما
وأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى * وأعمى البرايا من إلى البدع اتهمى
ومن ترك القرآن قد ضل سعيه * وهل يترك القرآن من كان مسلماً

وتأمل قول البوصيرى فى همزيتهم

كل يوم تهدى إلى سامعيه * معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والافوا - فهو الحلي والخلواء
رق لفظاً وراق معنى * نجاءت فى حلاها وحليها الخنساء
ولكن لا يدرك هذا الامن جلوت عنه اصداء الاغيار وشبهه
الامراض وادناس الاكدار كما قال البوصيرى
إنما تجتلي الوجوه إذا ما * جلوت عن مرآتها الاصداء
وقال الشاطبي .

وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا

الفصل الثاني

في بيان الدليل الدال على متابعة نبينا صلى الله عليه وسلم
في اقواله وافعاله كتاباً وسنة

اعلم ارشدني الله واياك ان ماصح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلناه وعملناه، ولازمنا متابعة ما سنه لنا وابداه، قال تعالى
في سورة الحشر « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فاتوهوا » وقال تعالى في سورة آل عمران « قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وقال تعالى
في سورة النساء « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » وقال
تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر » قال المفسرون معناه الى الكتاب
والسنة وقال تعالى في سورة النساء يا أيها الذين ءامنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول » وقال تعالى في سورة النساء « انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله » وقال تعالى
في سورة النحل « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلمهم يتفكرون » قال الراغب والذكر القرآن اه
وقال تعالى في سورة الاعراف : « وما أرسلناك الا كافة

للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، الذين يتبعون
 الرسول النبيء الامى الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة
 والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
 ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
 عليهم فالذين ءامنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي
 انزل معه اولئك هم المفلحون « قال الراغب والخبائث جمع خبيثة
 وهى مالا يوافق من المحظورات والاصر الحبس والمراد به الامور
 التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول الى الثوابات
 والتعزير التعظيم والتوقير اه وقال تعالى في سورة الانعام
 « وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه ولا تاتقوا لعلمكم ترحمون »
 وقال تعالى « واطيعوا الله والرسول لعلمكم ترحمون » وقال تعالى قل
 « اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين »
 وقال تعالى « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى »
 وقال تعالى في سورة النساء « من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن
 تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا » وقال تعالى في سورة النساء « وما
 ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن الله » وقال تعالى في سورة
 النور « فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
 يصيبهم عذاب اليم » وقال تعالى في سورة الشورى « وانك
 لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله » وقال تعالى « انما كان

قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
 واطعنا واولئك هم المفلحون « وقال تعالى في سورة الاحزاب
 « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
 الآخر » وقال تعالى في سورة الاسراء « ان هذا القرآن يهدي
 للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
 كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما » قال
 محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول هو الاقتداء به والاتباع
 لسنته وترك مخالفته فيما قال او فعل قال العارف بالله سهل بن عبد
 الله في قوله تعالى « صراط الذين انعمت عليهم » اي الذين انعمت
 عليهم بمتابعة السنة وقال ابو الحسن الوراق الدراني لا يصل العبد
 الى الله الا بالله وموافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم في شرائعه ومن
 جعل الطريق الى الوصول في غير الاقتداء يضل من حث مهتد
 اخرج الحاكم في المستدرک وصححه عن عبد الله بن مسعود رضي
 الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ليس من عمل يقرب
 من الجنة الا وقد امرتكم به ولا عمل يقرب من النار الا وقد
 نهيتكم عنه وقال تاج العارفين ابن عطاء الله ما ترك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شيئا يقرب من الله الا ودعا اليه ولا ادباً يصلح
 ان يكون العبد به مع الله الا حث عليه ولا شيئاً يشغل عن
 الله الا وحذر العباد منه ولا عملاً يقطعه عن الله الا وأخرجهم

اعنه الى أن ترحل ليل الشرك وانقضت أغيساره ، وأضاء نهار
الايان وأشرقت أنواره. وأخرج ابن ابي عاصم في كتاب السنة
بسند حسن عن العرباض بن سارية رضى الله عنه : قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول تركتكم على مثل البيضاء
ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وروى ابن وهب أن النبي
صلى الله عليه وسلم . أتى بكتاب في كتب فقال كفى بكم
حمقى أو قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم أو
كتاباً الى غير كتابهم فنزلت « اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم » الآية والسنة النبوية كما قال المناوى هي
الطريقة الاسلامية الحمدية وهي ما امر به المصطفى صلى الله عليه
وسلم ونهي عنه وندب اليه قولاً وفعلًا وتقريراً ولا يتمكن
العامل منها الا بأحكام العلم ضبطاً أو اتقاناً أو تحريراً والعمل بلا
علم جنابة كما ان العلم بلا عمل وسيلة بلا غاية . وقال ابو حمزة
البغدادى من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على
الطريق إلى الله تعالى الا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في
أقواله وافعاله وأحواله ولذا قال ابو بكر الصديق لست تاركاً
شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به الا
اني اخشى ان تركت شيئاً من امره ان ازيغ . وأخرج السيوطي
عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال من

أحيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وروى ابن
 عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : قال من اخذ بسنتي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
 مني . وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . من احيا
 شيئاً من سنتي كنت انا وهو في الجنة كهاتين وضم بين اصبعيه
 وقال ايما داع دعا الى هذه فاتبع عليه كان له اجر مثل من تبعه
 الى يوم القيامة ، واخرج ابو داود وابن ماجه وابن حبان في
 صحيحه والترمذي وقال حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضي
 الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجاءت
 منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة
 مودع فأوصنا : قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان
 تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم
 بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالزاوية
 الحديث ، وأخرج الطبراني في الكبير باسناد جيد عن ابي شريح
 الخزاعي . قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال
 أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله قالوا بلى . قال
 ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم
 لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً ، وأخرج ابن أبي الدنيا في
 كتاب الصمت والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد

الحدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أكل طيباً
 وعمل في سنة وامن الناس بوائقه دخل الجنة ، قالوا يا رسول الله
 إن هذا في امتك اليوم كثير قال وسيكون في قوم بعدي
 وأخرج البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة عن ابن عباس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم : قال من تمسك بسنتي عند فساد امتي
 له اجر مائة شهيد ورواه الطبراني من حديث ابي هريرة بالسناد
 لا باس به الا انه قال فله اجر شهيد واخرج الحاكم وقال صحيح
 الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . خطب الناس في حجة الوداع فقال إن الشيطان قد يئس
 أن يعبد بأرضكم ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون
 من أعمالكم فاحذروا إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا
 أبداً كتاب الله وسنة نبيه الحديث ، وأخرج الحاكم موقوفاً وقال
 اسناده صحيح على شرطهما عن ابن مسعود رضي الله عنهما . قال
 الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة ، وأخرج
 الطبراني في الكبير ورواته ثقات عن ابي ايوب الانصاري قال خرج
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرعوب : فقال أطيعوني
 ما كنت بين أظهركم وعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا
 حرامه ، وأخرج البزار موقوفاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله
 عنهما . قال ان هذا القرآن شافع مشفع من اتبعه قاده إلى الجنة ومن

تركه أو أعرض عنه أو كسبت نحوها زج في قفاه إلى النار وهذا
الحديث رواه البزار أيضاً مرفوعاً من حديث جابر واسناد المرفوع
جيد قاله الحافظ المنذرى ، وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما . قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه إلا أن الله قد فرض فرائض
ومن سننا واحد حدوداً واحداً وحلالاً وحراماً وشرع الدين
لجعلهم سهلاً سمحاً واسعاً ولم يجعله ضيقاً إلا أنه لا إيمان لمن لا أمانة
له ولا دين لمن لا عهد له ومن نكث ذمة الله طلبه ومن نكث
ذمتي خاصمته ومن خاصمته فاجت عليه ومن نكث ذمتي لم ينل
شفاعتي ولم يرد على الحوض وبالجملة فالأحاديث في اتباع الكتاب
والسنة كثيرة مشهورة وقد وردت الآثار عن الصحابة رضوان الله
عليهم في شدة اتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقتفاءهم
أثره فيما كان يفعل ويقول حتى أنه ورد عن عابس بن ربيعة قال
رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر الأسود ويقول
إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك رواه البخاري ومسلم وأبو
داود والترمذي والنسائي وعن زيد بن اسلم قال رأيت ابن
عمر يصلي محلولة أزراره فسألت عن ذلك فقال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابن خزيمة في صحيحه عن الوليد بن

مسلم عن زيد ورواه البيهقي وغيره عن زهير بن محمد عن زيد
واخرج الامام أحمد والبخاري بإسناد جيد عن مجاهد . قال كنا
مع ابن عمر رحمه الله في سفر فمر بمكان فناد عنه فسئل لم فعلت
ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلت
وأخرج البخاري بإسناد لا بأس به عن ابن عمر انه كان يأتي شجرة
بين مكة والمدينة فيقبل تحتها ويخبر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يفعل ذلك ، وأخرج الامام أحمد ورواته ثقات عن
ابن سيرين قال كنت مع ابن عمر رحمه الله بعرفت فلما كان
حين راح رحت معه حتى أتى الامام فضلى معه الاولى والعصر
ثم وقف وانا وأصحاب لي حتى أفاض الامام فأفئضنا معه حتى
انتهى إلى المضيق دون المازم فأناخ وانخنا ونحن نحسب انه يريد
ان يصلي فقال غلام له الذي يمسك راحلته انه ليس يريد الصلاة
ولكنه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى هذا المكان
قضى حاجته فهو يحب ان يقضى حاجته فكما انهم متمسكون
بأفعاله متمسكون بأقواله وكيف لا وقد امر الله تعالى بتابعته في
أقواله فقال « واتبعوا لعلمكم تهتدون » وقال تعالى « قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . قال بعض السلف كما في
المواهب ادعى قوم محبة الله فأنزل الله هذه الآية إشارة الى
دليل المحبة وثمرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول

وفائدها وثمرتها محبة المرسل لكم فما لم تحصل المتابعة فلا محبة
لکم حاصله ومحبه لكم منتفیه ويستحيل ثبوت محبتهم لله وثبوت
محبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم فدل
على ان متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة امره اه
اذ من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة فكل ما أتى
به الرسول عليه الصلاة والسلام يجب علينا اتباعه الا ما خصه
الدليل به فثبت ان الاقياد لحكم الله قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاللهم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وهذا عام في المطيعين لله من اصحاب الرسول ومن بعدهم
وان كان سبب نزولها في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقتضى التخصيص لما تقرّر لدا ارباب الاصول ان خصوص
السبب لا يقدح في عموم اللفظ قال: ابن السبكي في جمع الجوامع
الوارد على سبب خاص معتبر عمومه عند الاكثر اه جعلنا الله
جميعاً من المتمسكين بسنته، المحشورين في زمرة وتحت لوائه
[قلت] ولا يشوش عليك ايها اللبيب الكريم، اذا أردت تحصيل
ذلك الفضل العميم، ما ذكره ابن الحاج في المدخل من ادراجه
هذه المسئلة في المسائل المبتدعة، لانك خير بأن عادته التشديد
في الابتداع، من غير ملاحظة لرجوع ذلك لاصل من اصول

الشرع المطاع ، ولم يفرق بين اللغوية والشرعية لان بها يظهر
ويرتفع وجه الاشكال والنزاع ، مع ان كل ما كان راجعاً لاصل
فلا ينطبق عليه ضابط الابتداء ، حسبما قدمناه لك في التعريف
حتى صار واضحاً بلا نزاع ، واما ما استدلل به ابن الحاج على ذلك
من حديث لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن لح فمصرف الى
المصلين الذين يجهرون بالقراءة في صلاتهم افذاذاً وحرف
الاستعلاء في الحديث يدل على ذلك لان ذلك مناف للاقبال
على الصلاة وتقرىغ السر لها زيادة على ما في ذلك من اذية
بعضهم لبعض مع ان المصلي يناجي ربه فيتعين على المصلين
افذاذاً اخفاء كل واحد منهم صوته حتى لا يشوش على الآخر
هذا معنى الحديث الذي نقله اخره ابن الحاج في مدخله
واطلقه مع كونه مقيداً بما ذكر ونص الحديث حسبما اخرج
الامام مالك في الموطا وابو داود وغيرهما واللفظ للموطا قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس وهم يصلون وقد
علت اصواتهم بالقراءة فقال صلى الله عليه وسلم ان المصلي يناجي
ربه فلينظر بما يناجيه به ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن اهـ

* * * *

الفصل الثالث

في بيان الدليل العملي وحمل الكراهة في الكلام امامنا مالك على إيثار الاتباع

اعلم وفقني الله وإياك لما يحب ويرضاه ان ما نقل عن امامنا
مالك رضى الله عنه من كون ذلك بدعة مكروهة فذلك منه
جری على عادته رضى الله عنه من اىثار الاتباع لفعله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه بعده فلما لم يستمر العمل به من السلف ظهر له أنه
امر مبتدع فكره احداثه ولذا قال رضى الله عنه لما سئل عن
الاجتماع فى القراءة انه لم يكن من عمل الناس وراها بدعة وعلى
ذلك درج الشيخ خليل فى مختصره مشبهاً فى الكراهة قوله
كجماعة الخ وقد علمت ايها المنصف مما قدمته لك ان هذه بدعة
لغوية حيث لم يسبق لها مثال وانها مندرجة تحت صريح قوله
صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله الحديث
فصارت راجعة إلى أصل من اصول الشرع فلا يحكم عليها بحكم
البدع المذمومة وإنما كرهها امامنا مالك جرياً على عادته من
اىثار الاتباع ليس إلا ولذا قال المازرى وظاهر الحديث يبيح
الاجتماع لقراءة القرآن فى المساجد قال وإن كان مالك قد قال
بالكراهة لنحو ما اقتضى هذا الظاهر جوازه وقال يقامون ولعله
لما صادف العمل لم يستمر عليه كرهه احداثه قال وكان كثيراً ما
يترك بعض الظواهر بالعمل اه وقال محي الدين النووي الشافعي
فى قوله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله
يتلون كتاب الله الحديث فيه جواز قراءة القرآن بالادارة وهو

مذهبنا ومذهب الجمهور وكرهه مالك وتأول ذلك بعض أصحابه .
وبهذا تعلم أيها المخالف أن نبينا صلى الله عليه وسلم دلنا على عمل
يحصل بفعله الاجر العظيم ، والثواب الجسيم والفضل العميم ، ألا
وهو الاجتماع على تلاوة القرآن في المساجد لاسيما إذا كان ذلك
في أوقات مخصوصة لا ينشئ عنها اذاية المصلين كما في مسئلتنا على
أن العمل جرى بذلك منذ ازمان طويلة وأعصار مديدة واتفق
عليه عامة الاقطار في متأخرى هذا الاعصار ، كما سأذكره بحول
الله ولا شك أيها المخالف أنك مصدق لنبيك غير متابع له فيما امر
به لوقوع الحرج في صدرك ، مؤولاً قوله اعتماداً على رأيك وذلك
عين الضلالة ، وموجب للخسران والملامة ، وتأمل قول من لم
يزل سميعاً عليماً « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »
وتأمل قول من لم يزل سميعاً بصيراً « ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نول ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيراً » وتأمل قول مولانا العظيم ، في
كتابه الكريم فليحذر الدين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم فلم يسعك أيها المخالف الا الاذعان والقبول
لما جاء وحكم به الرسول قال تعالى « وهو العليم القدير ، فأمنوا
بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير » وقال

القسطلاني في المواهب في الفصل الاول من المقصد السابع ما
 نصه ولحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات . أعظمها
 الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه
 ومسيرته والوقوف على ما حده لنا من شريته إلى أن قال ومن
 علامات المحبة ان يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في نفسه
 حرجاً مما قضى اه المراد منه . وقال ذو النون المصري من
 علامات الحب لله متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم في أخلاقه
 وأفعاله وأمره وسنته اه هذا وأن العمل جرى واستمر على
 خلاف ما ذهب اليه امامنا مالك رضى الله عنه والاخذ به مقدم
 على المشهور كما هو مقرر في غير ما ديوان مسطور . قال
 ناظم العمل

والذكر مع قراءة الاحزاب ❀ جماعة شاعت مدا الاحقاب
 قال شيخنا الوزاني رحمه الله أشار إلى ما به عمل الناس من
 اجتماعهم على تلاوة القرآن وقراءة الاذكار جهراً بصوت واحد الخ
 قال العلامة السجلماسي في شرحه ما نصه يريد انه جرى العمل
 بالاجتماع على الذكر وقراءة الاحزاب على صوت واحد وقد
 نقل سيدنا القاضى ايده الله في شرحه لهذا البيت عن الشيخ
 أبي العباس سيدي أحمد بن سيدي يوسف الفاسي أنه قال في تأليف
 له في هذا المعنى الذي عليه الجمهور من سلف هذه الامة وخلفها

المتحققين بقواعد الشريعة وفروعها واتفق عليه الصوفية وكافت
 أهل الامصار ، في متأخرى هذا الاصدار ، ومضى به العمل ولم
 يزل معروفاً جواز الجهر بالذكر واستجابته وكذا الجمع له اه
 ولا خلاف أن تلاوة القرآن أحسن من سائر الاذكار حيث يجوز
 الذكر حملاً لقوله تعالى « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر
 فيها اسمه » الآية على ظاهره الذي هو الاصل في تفسيره كانت
 تلاوة القرآن أخرى في الجواز من غيرها وهو الراجح المعمول
 به . قاله شيخنا سيدي المهدي الوزاني ثم نقل القاضي من جواب
 الشيخ أبي الفضل العقباني مانصه ومما يقع السؤال عنه هنا الاجتماع
 على الذكر هل له أصل في الشريعة يهدي اليه فأقول وقع في
 الصحيح عن ابي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما
 أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يقعد قوم
 يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن
 عنده قال ومثل هذا الخبر ورد في الصحيح في الاجتماع على
 تلاوة القرآن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما اجتمع قوم
 في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا
 نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم
 الله فيمن عنده . قال المازري ظاهره لا يبيح الاجتماع لقراءة القرآن
 في المساجد وان كان مالك كره ذلك في المدونة ولعله إنما قال ذلك

لانه لم ير السلف يفعلونه مع حرصهم على اتباع السنة ولعله من البدع
 الحسنة كقيام رمضان وغيرها اه قال بعض الشيوخ وقد جرى
 العمل ببلدنا به بين أيدي العلماء والامر فيه خفيف وجرى الامر
 عليه في المغرب كله وفي المشرق فيما بلغنا ولا نكير وهو من التعاون
 على الخير وعمل البر ووسيلة لنشاط الكسلان وقد نصوا على
 أن حكم الوسائل حكم المتوسل اليه اه المقصود منه من كلام
 القاضي وقد ذكر الامام سيدي أحمد بن ابراهيم أدلة لجواز
 الاجتماع على الاجهار بالذكر وما في الجهر به وبالقرأة من
 الفوائد التي يترجح بها على السر انظر ذلك في الفصل الخامس
 من النصف الثاني من كتابه المنهاج الواضح للؤلؤ في فضائل
 جدّه أبي محمد صالح نفعا الله ببركاته وفي نوازل الصلاة من
 المعيار للونشريسي مانصه مثل ابن له عن إمام يقرأ دبر صلاة الصبح
 حزبا من القرآن ويضيف اليه آيات متعددة وتهليلاً وتسييحاً
 واستغفاراً وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه في
 ذلك فأجاب الذي يقرؤه هذا الامام ويذكره داخل في باب
 الذكر الذي امر الله سبحانه بالاكثار منه ولا شك أن الافضل
 أن يقول الانسان ذلك الذكر ومثله وحده لكن تغلبه النفس على
 الترك مع الوحدة فيصير الاجتماع على ذلك من باب التعاون
 على البر والتقوى ولا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه الخير

واهله اه لح ونقل المعيار عن ابن لب ايضاً انه لما سئل عن
 قراءة الحرب في الجماعة على العادة هل فيه اجر مع ما نقل ابن
 رشد فيه من الكراهة اجاب لم يكره ذلك احد الا مالك على
 عادته في اثار الاتباع وجمهور العلماء على جوازه واستحبابه وقد
 تمسكوا بالحديث الصحيح ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
 الحديث وقد تظافر على العمل بذلك اهل الامصار والاعصار
 وهذه مقاصد من يقصدها فليس يخيب من اجرها منها تعاهد
 القراء المرغب فيه من الشارع حسبها وردت الاحاديث بذلك
 ومنها تسميع كتاب الله لمن يريد سماعه من العوام لانه لا قدرة
 للعامى على تلاوته فيجد بذلك سبيلاً الى سماعه فيكون مندرجاً
 في عموم الخبر الصحيح هم القوم لا يشقى جليسههم ومنها التماس
 الفضل المذكور في الحديث حيث لم يخصص وقتاً دون وقت
 والترك المذكور عن السلف لا يدل على حكم اذ لم ينقل عن احد
 انه كرهه او منعه وشأن نوافل الخيرات جاز تركها فالحق ان
 فيه الاجر والثواب لانه داخل في باب الخير المرغب فيه اه لح
 وفي مسائل الصلاة من نوازل البرزلى ما نصه واما اجتماعهم
 للقراءة فعن مالك قول بالجواز وهو ظاهر الاحاديث في فضائل
 اجتماعهم لحاق الذكر والقرآن وعليه عمل الناس اليوم في
 الامصار ولان فيه اعانة على البر والتقوى وزوال الكسل اه لح

وذكر سيدي ابراهيم بن هلال في نوازله مجيباً عن سؤال سئله
في جماعة يجتمعون على قراءة السورة الواحدة هل يجوز ذلك
أم لا ما نصه الوارد فيها عن مالك أنه بدعة ولكن ذكر
بعض المتأخرين انه جرى به العمل فلا كراهة اهـ

[فإن قلت] الذي يظهر من هذه النصوص ان العمل جرى بجواز
الاجتماع على الذكر وقراءة القرآن وذلك مصادم لمسئلتنا التي
هي الاجتماع على قراءة القرآن في المساجد [قلت] قد قدمنا ما
يكفي اليبس من ذوى العقول 'من جواز الاجتماع على قراءة
القرآن في المساجد كما صح عن الرسول، ويدل لذلك صريح
الحديث المنقول، فلا يؤوله الامعان اوجهول، وهو معضد لما
ذهب اليه العلماء الجهابذة الفحول، قال العلامة السجلماسي في
شرحه للعمل الفاسي ما نصه [تنبيهان] الاول كما جرى العمل
بقراءة القرآن جماعة جرى ايضاً بفعل ذلك في المساجد وان كان
المنقول عن الامام مالك رحمه الله في ذلك الكراهة قال وفي
سماع عيسى عن مالك ما يعجبني ان يقرأ القرآن الا في الصلاة
والمساجد لافي الاسواق والطرق ووجد بخط ابن بزيمة قد
استمر العمل ببلدنا على قراءة سبع القرآن بالجامع الاعظم بعد
صلاة الصبح الى اول الاشرار والقراءة من الزوال الى العصر
ومن العصر الى غروب الشمس امر دائم معمول به

ثم قال واحديث ابن عرفة رحمه الله سبعين في الجامع بعد الظهر وبعد
العصر في المقصورة الغربية وكذلك أحدث ابن البراء فيها حزباً اه
«واذا علمت» ايه المنصف جواز قراءة القرآن جماعة في المسجد
بعد صلاة الصبح الى الاشرار ومن الزوال الى العصر ومنه الى
غروب الشمس تحقق لك ان مسئلتنا التي فيها القراءة قبل
خروج الخطيب بنحو نصف ساعة اولى واحق بالجواز ولما في ذلك
من الفوائد التي تقدم تقريرها وليس في ذلك اذية للمصلين
تأمل فبان لك ان تلاوة القرآن في المساجد طريقة راجحة
معمول بها قال صاحب العمل المطلق

وجاز ان يجتمع القراء على ❀ كالحزب يقرءونه مرة تلا
وقال ابن ناجي والعمل على جوازه . وقال صاحب المعيار هو
مذهب الجمهور وتعضده الآثار الصحيحة وكرهه مالك وبجوازه
العمل اه [قلت] فاذا تقرر هذا وصح ندب الجمع للذكر وتلاوة
القرآن في المساجد وغيرها بالا حاديث الصحيحة المتقدمة فلا
التفات لما يقال انه لو كان صواباً لفعله الصحابة لأنهم شغلهم
حكم الوقت الذي هو اهم من الاجتماع للذكر والتفرغ له من
نشر العلم والجهاد وغير ذلك مع كونهم اقوياء يصلح بهم الافراد
اذ لا حاجة لهم ان يعمل البعض على رؤية البعض كحاجتنا نحن
الى ذلك وكان الدين عندهم غصاً طرياً وشعائره ظاهرة مثابر

عليها لضرورة تلجئهم إلى أمثال هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما تركته لكم فهو عفو وقد علم بما يكون من امته ولم ينه عن
شيء من ذلك أصلاً ولذلك قال ابن عبد البر . البدعة المذمومة
هي التي تخالف السنة ونحوه للغزالي وزاد أو تكاد تقضى إلى
تغيرها فلا يكره كل ما لم يكن في السلف فإنه وإن لم يكن
فيهم فلم يرد فيه نهى كيف وقد ثبت الترغيب فيه في الصحيح
وثبت العمل به فلا وجه لانكاره بالكلية كما هو مذهب الجمهور
من السلف والخلف وإنما كرهه من كرهه جرياً على أصل أن كل
ما لم يثبت عن مضي فلا خير فيه وهذا الأصل أكثر العلماء على
خلافه وقد قدمنا عملهم به مع ما في الجمع من بركة جمعية
البواطن وعود بركة البعض على البعض كما ورد المومن مرآة
المومن وفيه أيضاً ارغام الشيطان بالاجتماع على العبادوة والتعاون
على الطاعة وهو انشط أيضاً للتمكاسل وابقظ للغافل وادعى
للنفوس والقلوب الايية وابقى براسم الشريعة وغير ذلك من
فوائده التي لا يشك صادق في وجدانها قاله العلامة ابو العباس
سيدى أحمد بن يوسف رحمه الله . ولذا قال سيدى ابن عباد في
مسئلة الحزب مانصه : إنه من روائح الدين الذى يتعين التمسك
بها لذهاب حقائق الديانة في هذا الزمنة وإن كان بدعة فهو
مما اختلف فيه وغاية القول فيه الكراهة فصيح العمل به على قول

من يقول به اه [قلت] وكيف لا والقرآن الكريم ينبوع كل
 حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم
 ما بينكم لا يخلق جديراً ، ولا يمل على الكثرة تردده ، ولا
 تنقضى عجائبه ولا تدرك غايته ، إذ الغرض منه الاعتصام بالعروة
 الوثقى والفوز بالسعادة الابدية التي لا تقنى فيها أيها المنصف الاود
 ويا أيها النبيه الاسعد ، شديداً على مراعاة ما قررت لك فإنه
 أصل كبير ، لا يهتدى اليه الا ذو العقل المنير ، مؤيداً بالكتاب
 والسنة وجمهور من سلف وخلف من هذه الاممة . واعلم أن البدع
 تعترىها الاحكام الخمسة ، حسبما قاله ابن عبد السلام وقرره .
 وتبعه على ذلك غير واحد من العلماء الاجلة غير ان التقسيم
 منوط بالبدع اللغوية التي لم تراحم كتاباً ولا سنة فهي بالنظر
 إلى ذاتها بدعة محدثة لكن عند التأمل توجد مندرجة تحت
 العمومات المطلقة ، فيصرف حينئذ النظر إلى الاقسام
 المقررة بخلاف ما لا يساعده دليل شرعي فهي البدعة الشرعية
 وتنقسم إلى محرم ومكروه وينطبق عليها قوله صلى الله عليه وسلم
 كل بدعة ضلالة وهو عام مخصوص كما جزم به النووي في
 شرح مسلم ولا ترد ايها المنصف كلام الائمة برأيك ، ولا تستند
 إلى قول مخالف لما تقرر لديك ولا تدهشك رعود من انتصر بغير
 دليل قوى إلى نفسه ، ولا ترزعزك رياح من أظهر للناس عوار

جهله ، وقل له دم عنك مقام الجمع لاهله ، هل يستطيع الاعمى
أن ينظر السماء بنظر غيره ، او هل يجد الغنين لذة الجماع
بذكر غيره ، كلا جفت الاقلام وطويت الصحف ، وكتب
القلم الاعلى في اللوح المحفوظ ما هو كائن الى يوم العرض والوقوف
فقد دللناك أيها المنصف على ما ترد غيره اليه ولا ترده الى
غيره ، وترغم به أنف كل محاول حاول الاتيان باثبات عكسه
لتدور على فهمه دوران الرجا ، وتفوز في المسئلة بما لم يقزبه من
غير ذلك المنحاجا ، ولا تكن كالمرريض الفاسد المزاج . المنحرف
عن الاعتدال انحرافاً يوجب صعوبة العلاج ، ولا يدهشك قول
من هو على الحالة التي خرج عليها من بطن امه ، ولم يعرف رأسه
من رجله ، واذن في اذنه إن امكنك وأنشده قول من تقدمه
وتقدمك

توضا بماء الغيب إن كنت ذا سر ❀ وإلا تديم بالصعيد وبالصخر
والله يحملنا وإياكم على المنهاج الاسد ، ويكرمنا وإياكم بسعادة
الابد ، نسئل الله العظيم . المولى الكريم . ان يجعلنا ممن دام
حفظه له مع دوام تلاوته ودوام العمل به الى ان يجي شافعاً
فينا مشفعاً بفضلته وكرمه آمن وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الفصل الرابع

في جواز تحسين الصوت بقراءة القرآن
 اعلم خاز الله لي ولك اني اردت ان اذكر في هذا الفصل
 لمناسبة المقام نبذة مما عثرت عليه من كلام الائمة الاعلام ،
 في تحسين الصوت بقراءة القرآن ، وحكم التحزين والتدوير والحدرد
 وقراءته بالالحن ، اقول لا خلاف بين العلماء ان حسن الصوت
 من غير تكلف بتجويد القرآن على لحن العرب الذين انزل الله
 بلسانهم امر جائز بل مندوب ما لم يخرج عن حد التجويد
 المعلوم وحكي النووى الاجماع عليه لكونه اوقع في القلب
 واشد تأثيراً وارق لسامعه فقد روي عن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال لكل شيء حلية
 وحلية القرآن حسن الصوت فإن لم يكن القارئ حسن الصوت
 فليحسنه ما استطاع هذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتمد عند
 أهل القراءات ، وإلا فيكون من قبيل المنكرات ، فحكم القراءة
 بالتلحين عند معشر المالكية الكراهة كما صرح بذلك الشيخ خليل
 في مختصره بقوله عاطفاً على المكروهات وقراءة بتلحين اي
 تطريب صوت لا يخرج عن حد القراءة فان خرج عن حدها
 حرم اتفاقاً قال : الابى في اكمال الاكمال تحسين الصوت به غير

قراءته بالاحسان فتحسين الصوت ترنيته بالترتيل والجهر
والتحزين والترقيق وقراءته بالالحن هي قراءته بطريق اهل علم
الموسيقى في الالحن اي في النغم والاوزان حسبما رتبوه في
صنعة الغناء ثم قال : قال عياض وحديث ليس منا من لم يتغن
بالقرآن فيه ما تقدم فقل هو من الغناء وقيل من الاستغناء وقيل
معنى لم يتغن اي لم يجعله مكان الغناء الذي كانت العرب تستعمله
في مسيرها وجلوسها وجميع احوالها قال : القاضى عياض لم
يختلف في ان تحسين الصوت بالقراءة مندوب اليه ابو عبيد
والاحاديث في ذلك محمولة على التحزين والتشويق واختلف
في الترجيع وقراءته بالالحن فكرهه مالك والاكثر لأنه خارج
عن ما وضع له القرآن من الحشية والحشوع واجازه ابو حنيفة
وجمع من السلف للاحاديث في ذلك لأنه يزيد النفس رقة
وحسن توقع وقاله الشافعى في التحزين اه قال : النووى في
الروضة واما القراءة بالالحن فقال : الشافعى في المختصر لا بأس بها
وفى رواية مكروهة قال : جمهور الاصحاب ليست على قولين بل
المكروه ان يفرط فى المد وفى اشباع الحركات حتى يتولد من
الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء او يدغم فى غير
موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة فاذا فرط على
الوجه المذكور فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لانه

عدل به عن نهجه القويم كما قاله النووي وغيره وقالوا انه هو
مراد الشافعي قال : القسطلاني بعد ذكر نحو ما نقلناه ما نصه
وقد علم مما ذكرناه ان ما احثه المتكلفون بمعرفة الاوزان
والموسيقى في كلام الله من الالحان والتطريب والتغني المستعمل
في الغناء بالغزل على ايقاعات مخصوصة وأوزان مخترة ان ذلك
من اشنع البدع وأساء الحالات وانه يوجب على سامعهم التكبير
وعلى التالي التعزير نعم ان كان التطريب والتغني مما اقتضته
طبيعة القاري وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم
يخرج عن حد القراءة فهذا جائز وان اعادته طبيعته على فضل
تحسينه ويشهد لذلك حديث الباب اه [قلت] ومراده بالباب
باب حسن الصوت بالقراءة ومراده بحديث الباب ما رواه
البخاري عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال : يا أبا موسى لقد اوتيت زمراً من زمائر آل داود .
ورواه مسلم بلفظ لو رأيتني وانا اسمع قراءتك البارحة الحديث
وزاد ابو يعلى من طريق سعيد بن ابي بردة عن ابيه قال : اما اني
لو علمت بمكانك لحبرت لك تحبيراً اي لحسنته وزينته لك بصوتي
تزييناً قال : في فتح المنعم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ما نصه
ومثل التطريب في التحريم التحزين وهو إظهار الحزن بغير حق
لما فيه من الرياء وكذلك الترعيد والتحريف فالتلاوة بهذه هذه

الا لقاب المذمومة عند القراء واهل الديانة من تحريف كتاب
 الله تعالى كما اشار اليه اخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب بقوله
 واحذر من التطريب كالغناء ❀ واحذر من التحزين للرياء
 واحذر من الترعيد والتحريف ❀ فان دامن سائر التحريف
 ثم قال : لا خلاف بين العلماء ان حسن الصوت بتجويد القرآن على
 لحن العرب امر جائز بل مندوب ما لم يخرج عن حد التجويد
 المعلوم في مراتبه الثلاث التي هي الترتيل والتدوير والحدر اي
 الهذ فان خرج عن حده في هذه المراتب الثلاث فهو حرام
 ياثم القارى به والمستمع له والخروج عن حد الترتيل هو
 النمطيط الزائد على الترتيل لمخالفته السنة وازهابه الخشوع الذي
 هو المقصود من التلاوة والخروج عن حد الحدر هو الادماج
 باختلاس اكثر الحركات وازهاب صوت الغنة وعدم الافصاح
 بالحركات بحيث يختل به الاعراب وعدم الاتيان بحروف المد
 على قدرها المعلوم في المراتب الثلاث واما الخروج عن
 التدوير الى الحدر الذي هو الاسراع بشروطه المذكورة
 فجائز فالمنوع انما هو الخروج عن الحدر الى الادماج الذي هو
 لف بعض الحروف والكلمات ببعض فهو محرم باجماع
 كالخروج عن الترتيل الى النمطيط ومراتب التجويد الثلاث
 جائزة عند القراء السبعة لتواترها وإن كان بعضهم على الترتيل

وبعضهم على الحدر أي الهذلي الاسراع بشروطه فالمرتلون
منهم حمزة براوييه وورش عن نافع وعاصم براوييه وإن تفاوتت
مراتبهم في الترتيل أيضاً وأهل التدوير منهم ابن عامر والكسائي
بجميع رواتهما وأهل الهذلي يسمى الحدر منهم أبو عمرو
البصري براوييه وابن كثير المكي براوييه وقالوا عن نافع
وكل من أهل هذه المراتب يجوز رتبة غير لا لتواترها عندنا وإن
تعود التلاوة بغيرها والممنوع عند الجمع باتفاق إنما هو التمطيط
والادماج إذ لا يصدق على واحد منهما اسم التجويد الذي هو
اعطاء الحروف حقها حسبما أشار إليه ابن الجزري بقوله
وهو اعطاء الحروف حقها

من صفتها ومستحقها

قال في فتح المنعم فالخاص ان من يريد تلاوة كتاب الله
تعالى حق تلاوته بالتجويد فلا يجوز له ان يقرأ بغير احدي هذه
المراتب المذكورة ولا يجوز لاحد ان يجعل كلام الله تعالى محلاً
للغناء والطرب لانه ليس بالهزل ولا من قبيله بل هو كما قال تعالى
«انه لقول فصل وما هو بالهزل» ويرحم الله العلامة المحقق الورع
الشيخ حمدان الجزري دفين البقيع اما تبارك الله تعالى على الايمان
عندنا وحقق دفننا فيه حيث سئل عن قراءة التغني بالقرآن المعتادة
الآن بالديار المصرية والحجاز فأجاب السائل بقوله تعالى «انه

لقول فصل وما هو بالهزل « لخ واني أقول ان جوابه هذا قول
فصل في محله ويرحم الله تعالى الشيخ عبد الرحمان الاخضرى
حيث يقول في آخر الجوهر المكنون

وإنما يتلى بالا رعواء ❀ والحزن والخشوع والبكاء
فواجب تقديس ذكر الله ❀ عن فعل كل عابث ولاه
نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يلهمنا رشدنا وان
يكفيننا ما أثمنا في ديننا ودنيانا وما يهمننا وأن يمن علينا بزيارة
الحرمين ويجعلنا من الذاكرين الخاشعين ويحفظنا من شر
المخلوقات أجمعين وان يمتننا مسلمين بجاه سيدي الاولين والآخرين
صلى الله وسلم عليه وآله وأصحابه أجمعين ءامين ءامين
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الفصل الخامس

في حكم الابتداع وذم البدع عقلا ويندرج تحته خمسة وجوه
اعلم حفظنى الله وإياك ان المتأمل المنصف إذا علم ما تقدم
من تعريف البدعة وضابطها لم يبق عنده إشكال في حقيقتها ولا
ايهام فيما ينطبق عليها غير أنه يتأكد علينا هاهنا التنبيه على ذمها
وما اعد الله لمبتدعيها ومتبعيها إذ الابتداع خروج عن الصراط
الاستقيم فقد ثبت ذم البدع واهلها بالدليل القاطع القرءاني والدليل

السني الصحيح ويتعين الكلام عليها من جهة النظر والنقل اما
 النظر فمن وجوه خمسة ذكرها الغرناطي في الاعتصام احدها انه
 قد علم بالتجارب والخبرة السارية في العالم من اول الدنيا الى اليوم
 أن العقول غير مستقلة بمصالحها استجلاباً لها او مفاسدها استدفاعاً
 لها لأنها اما دنيوية او اخروية فأما الدنيوية فلا يستقل
 باستدراكها على التفصيل البتة لافي ابتداء وضعها اولا ولا في
 استدراك ما عسى ان يعرض في طريقها اما في السوابق واما
 في اللواحق لان وضعها اولاً لم يكن الا بتعليم الله تعالى لان آدم
 عليه السلام لما انزل الى الارض علم كيف يستجلب مصالح دنياه
 اذ لم يكن ذلك من معلومه اولا الاعلى قول من قال إن ذلك
 داخل تحت مقتضى قوله تعالى «وعلم آدم الاسماء كلها» وعند
 ذلك يكون تعليمه غير عقلي ثم توارثته ذريته كذلك في الجملة
 لاكن فرعت العقول من اصولها تفرعاً تتوهم استقلالها به ودخل
 في الاصول الدواخل حسبما اظهرت ذلك ازمنة الفترات اذ لم
 تجر مصالح الفترات على استقامة لوجود الفتن والهرج وظهور
 اوجه الفساد فلولا ان من الله على الخلق ببعث الانبياء لم تستقم لهم
 حياة ولا جرت احوالهم على كمال مصالحهم وهذا معلوم بالنظر في
 اخبار الاولين والآخرين واما المصالح الاخروية فأبعد عن مجاري
 العقول من جهة وضع اسبابها وهي العبادات مثلاً فإن العقل لا يشعر

بها على الجملة فضلا عن العلم بها على التفصيل ولا يغترب ذوو
الحجى بأحوال الفلاسفة المدعين لأدراك الأحوال الأخروية
بمجرد العقل قبل النظر في الشرع فإن دعواهم بالسنتهم في المسئلة
بخلاف ما عليه الأمر في نفسه لأن الشرائع لم تزل واردة على بني
آدم من جهة الرسل والأنبياء أيضاً لم يزالوا موجودين في العالم
وهم أكثر وكل ذلك من لدن آدم عليه السلام إلى أن انتهت بهذه
الشريعة المحمدية غير أن الشريعة كانت إذا أخذت في الدروس
بعث الله نبياً من أنبيائه يبين للناس ما خلقوا لأجله وهو التعبد
لله فلا بد أن يبقى من الشريعة المفروضة ما بين زمان أخذها في
الاندراس وبين إنزال الشريعة بمدها بعض الأصول معلومة فأتى
الفلاسفة إلى تلك الأصول فتلقفوها أو تلقفوا منها فأرادوا أن
يخرجوه على مقتضى عقولهم وجعلوا ذلك عقلياً لا شرعياً وليس
الأمر كما زعموا فالعقل غير مستقل البتة ولا ينبى على غير أصل
وإنما ينبى على أصل متقدم . سلم على الإطلاق ولا يمكن في
أحوال الآخرة قبلهم أصل مسلم الأمن طريق الوحي فعلى الجملة
العقول لا تستقل بإدراك مصالحها دون الوحي فلا بدع مضاف
لهذا الأصل لأنه ليس له مستند شرعى بالفرض فلا يبقى إلا ما
ادعوه من العقل فالمتبذع ليس على ثقة من بدعته أن ينال بسبب
العمل بها ما رام تحصيله من جهتها فصارت كالعيب هذا إن قلنا

ان الشرائع جاءت لمصالح العباد وأما على القول الآخر فأحرى
 ألا يكون صاحب البدعة على ثقة منها لأنها إذ ذاك مجرد تعبد
 وإلزام من جهة الامر للمامور والعقل بمعزل عن هذه الخطة
 حسبما تبين في علم الاصول (الثاني) أن الشريعة جاءت كاملة لا
 تحتل الزيادة ولا النقصان لأن الله تعالى قال فيها «اليوم أكملت
 لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وثبت
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يميت حتى أتى ببيان جميع ما
 يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا وهذا لا يخالف عليه من اهل
 السنة فقد جاء صلى الله عليه وسلم بامور الدين مفصلة وهدى
 إلى امور الدنيا بالاجمال والقواعد الكلية كمشروعية الشورى
 وطاعة اولى الامر فيما يستنبطون من الاحكام باجتهادهم وقواعد
 اليسر ورفع الحرج والضرورات وغير ذلك مما توافق كل زمان
 وكل حال فإذا كان كذلك فالمبتدع انما محصول قوله بلسان حاله
 او مقاله ان الشريعة لم تتم وانه بقي منها اشياء يجب أو يستحب
 استدراكها لانه لو كان معتقداً لكمالها وتمامها من كل وجه لم
 يبدع ولا استدرك عليها وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم
 قال ابن الماجشون سمعت مالكا يقول من ابتدع في الاسلام
 بدعة يراها حسنة فقد زعم أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم
 خان الرسالة لأن الله يقول «اليوم أكملت لكم دينكم» فما لم يكن

يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً (الثالث) أن المبتدع معاند
للشرع ومشاق له لان الشارع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة
على وجوه خاصة وقصر الخلق عليها بالامر والنهي والوعيد
والوعيد وأخبر أن الخير فيها وأن الشر في تعديها إلى غير ذلك
لان الله يعلم ونحن لا نعلم وانه إنما أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم
رحمة للعالمين فالمبتدع راد لهذا كله فإنه يزعم ان ثم طريقاً آخر
ليس ما حصره الشارع بمحصور ولا ما عينه بمتعين كان الشارع
يعلم ونحن أيضاً نعلم بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع
انه علم ما لم يعلمه الشارع وهذا إن كان مقصوداً للمبتدع فهو كفر
بالشريعة والشارع وان كان غير مقصود فهو ضلال مبين وإلى
هذا المعنى أشار سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ كتب
له عدي بن اربعة يستشير في بعض القدرية فكتب اليه (اما
بعد فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة
نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون ثم قال فعليك
بلزوم السنة فإنما السنة إنما سنّها من قد عرف ما في خلافها من
الخطا والزلل والحقq والتعمق) الخ هذا مقصود الاستشهاد
(الرابع) أن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع لان
الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجري على سننها وصار هو
المنفرد بذلك لانه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون وإلا

فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم تنزل الشرائع ولم يبق
 الخلاف بين الناس ولا احتيج الى بعث الرسل عليهم السلام هذا
 الذى ابتدع في دين الله قد صير نفسه نظيراً ومضاهياً للشارع
 حيث شرع مع الشارع وفتح للاختلاف باباً ورد قصد الشارع
 فى الافراد بالتشريع وكفى بذلك (الخامس) انه اتباع الهوى
 لان العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة
 وانت تعلم ما فى اتباع الهوى وانه ضلال مبين ألا ترى قول الله
 تعالى « ياداوود إنا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس
 بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلّون
 عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » الخ فخصر
 الحكم فى امرين لا ثالث لهما عنده وهو الحق والهوى وعزل العقل
 مجرداً اذ لا يمكن فى العادة الا ذلك وقول « ولا تطعم من أغفلنا
 قلبه عن ذكرنا واتبع هواه » فجعل الامر محصوراً بين امرين
 اتباع الذكر واتباع الهوى وقال « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير
 هدى من الله » الخ وهى مثل ما قبلها وتأملوا هذه الآية فإنها
 صريحة فى ان من لم يتبع هدى الله فى هوى نفسه فلا أحد أضل
 منه وهذا شأن المبتدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله وهدى
 الله هو القرآن وإذا ثبت ان الامر دائر بين الشرع والهوى
 تزلزلت قاعدة حكم العقل المجرد فكأنه ليس للعقل فى هذا الميدان

فحال إلا من تحت نظر الهوى فهو اذا اتبع الهوى بعينيه في
تشريع الاحكام ودع النظر العقلي في المعقولات المحضة فلا كلام
فيه هنا وان كان أهله قد زلوا أيضاً بالا بدع فإما زلوا من حيث
ورد الخطاب ومن حيث التشريع ولذلك عذر الجميع قبل إرسال
الرسول أعني في خطبهم في التشريعات والعقليات حتى جاءت الرسل
فلم يبق لاحد حجة « رسلاً مبشرين ومنذرين ليلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل ، قل فله الحجة البالغة » وهنا
انتهى الكلام على البدع من جهة النظر

الفصل السادس

في ذم البدع وأهلها ومتبعيها من الكتاب

اعلم ارشدني الله وإياك لطريق الصواب انه قد ثبت في
القرآن الكريم ما يدل على ذم من ابتدع في دين الله في الجملة فمن
ذلك قول الله تعالى « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم
تاويله إلا الله . فهذه الآية من اعظم الشواهد وقد جاء في
الحديث تفسيرها فصيح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها
قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية هو الذي

انزل عليك الكتاب الى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى
 الله فاحذروهم وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت تلا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « هو الذي انزل عليك
 الكتاب منه الخ قال فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عني
 الله فاحذروهم وهذا ايمن لانه جادل علامة الزيف الجدل في
 القرآن وهذا الجدل مقيد باتباع المتشابه فإذا الذم انما لحق من
 جادل فيه بترك الحكم وهو ام الكتاب ومعظمه والتمسك
 بمتشابهه ونقل عبيد عن حميد بن مهران قال سألت الحسن كيف
 يصنع اهل هذه الاهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران « ولا
 تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الخ قال
 نبذوها ورب الكعبة وراء ظهورهم وهم اهل البدع عند قتادة
 وقال ابي عباس في قوله تعالى « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال
 تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة اه قال ابن
 القاسم قال لي مالك إنما هذه الآية لاهل القبلة اه. ومن الايات
 الدالة على ذم من ابتدع في دين الله قوله تعالى « وأن هذا صراطي
 مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
 وصاكم به لعلكم تتقون الخ فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي
 دعا إليه وهو السنة والسبل هي سبل اهل الاختلاف الحائدين

عن الصراط المستقيم وهم اهل البدع وليس المراد كما قل في
 الاعتصام سبل المعاصي لان المعاصي من حيث هي معاصي لم يضعها
 احد طريقاً تسلك دائماً على مضاهات التشريع وانما هذا الوصف
 خاص بالبدع المحدثات ويدل على هذا ما روى اسماعيل عن
 سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن
 ابي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوماً خطاً طويلاً وخط لنا سليمان خطاً طويلاً وخط عن يمينه
 وعن يساره فقال هذا سبيل الله ثم خط لنا خطوطاً عن يمينه
 ويساره وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه
 الخ ثم تلا هذه الآية «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا
 تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الخ وهذا الحديث أخرجه الامام
 احمد عن عبيد عن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي
 حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه كلهم عن عبد
 الله بن مسعود رضي الله عنهما وعن مجاهد في قوله تعالى «ولا
 تتبعوا السبل قال البدع والشبهات ومن الايات قوله تعالى
 «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين
 فالسبيل المقصد هي طريق الحق وما سواه جائر عن الحق أي
 عادل عنه وهي طرق البدع والضلالات اعاذنا الله من سلوكها
 بفضلنا وعن التسترى في قوله تعالى «قصد السبيل قال طريق

السنة ومنها جائر يعني إلى النار وذلك المثل والبدع اه وعن
 مجاهد قصد السبيل أي المقتصد منها بين الغلو والتقصير وذلك
 يفيد ان الجائر هو الغالي أو المقصر وكلاهما من اوصاف البدع
 اه. ومن الايات قرله تعالى «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا
 شيعا لست منهم في شيء إنما امرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا
 يفعلون هذه الآية قد جاء تفسيرها في الحديث من طريق عائشة
 رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة
 إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من هم قلت الله ورسوله اعلم
 قال هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع وأصحاب الضلالة من هذه
 الأمة يا عائشة ان لكل ذنب توبة ما خلا أصحاب الأهواء والبدع
 ليس لهم توبة وأنا بريء منهم وهم مني بريء قال ابن عطية هذه
 الآية تعم اهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك
 من اهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام هذه كلها عرضة
 للزلل ومظنة لسوء المعتقد اه (قال القاضى اسماعيل) فى تفسيره
 ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج
 وغيرهم فهو داخل فى هذه الآية لانهم اذا ابتدعوا تجادلوا
 وتخاصموا وتفرقوا وكانوا شيعا. ومن الايات أيضاً الدالة على
 ذم من ابتدع فى دين الله قوله تعالى «ولا تكونوا من المشركين
 من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

قريء فارقوا دينهم قيل هم اصحاب الالهواء والبدع قالوا روته
عائشة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان هذا
شأن من ابتدع حسبا قاله اسماعيل القاضي . ومن الايات ايضا
قوله تعالى « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم
او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض
الح . قال ابن عباس ان لبسكم شيعا هو الالهواء المختلفة ويكون
على هذا قوله « ويذيق بعضكم بأس بعض تكفير البعض لبعض
حتى يتقاتلوا كما جرى للخوارج حين خرجوا على اهل السنة
والجماعة وقيل مني او يلبسكم شيعا ما فيه الباس من الاختلاف
وقال مجاهد وابو العالية ان الآية لامة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم قال ابو العالية هن اربع ظهر تمتان بعد وفات النبي صلى
الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فألبسوا شيعا واذيق بعضكم بأس
بعض وبقيت اثنتان فهما ولا بد واقعتان الحسف من تحت ارجلكم
والمسخ من فوقكم وهذا كله صريح في ان اختلاف الالهواء مكروه
غير محبوب ومنذوم غير محمود والايات المصرحت بدمهم كثيرة
واللييب يكفيه ما تقدم فقيه الموعظة البالغة

الفصل السابع

في ذم البدع وأهلها ومتبديها من السنة

اعلم انتمني الله واياك مما يخالف الطريقة المحمدية انه قد
 ثبت في الاحاديث الصحيحة ما يدل على ذم البدع واهلها منها ما
 اخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال : من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد وفي
 رواية من صنع امرأ على غير امرنا فهو رد وهذا الحديث عده
 العلماء ثلث الاسلام لانه جمع وجوه المخالفة لامره عليه السلام
 ويستوى في ذلك ما كان بدعة او معصية . ومنها ما اخرجه
 مسلم وابن ماجه وغيرهما عن جابر رضي الله عنه . قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلل
 صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم
 ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة
 والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير
 الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة
 الحديث . وفي رواية قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخطب الناس يحمد الله ويشتمى عليه بما هو اهله ثم يقول من
 يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وخير الحديث
 كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل
 محدثة بدعة . وفي رواية النساءى وكل محدثة بدعة وكل بدعة
 في النار . ومنها ما اخرج الامام احمد عن معاوية رضي الله عنه

قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال الا ان من كان
 قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة والآن هذه
 الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار
 وواحدة في الجنة وهي الجماعة ورواه ابو داود وزاد في رواية
 وانه سيخرج في امتي اقوام تتجاري بهم الالهواء كما يتجاري
 الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله قوله
 الكلب بفتح الكاف واللام قال : الخطابي هو داء يعرض للانسان
 من عضه الكلب قال : وعلامة ذلك في الكلب ان تحمر عيناه
 ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه فاذا رء انساناً سافره اه
 ومنها ما أخرجه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم
 وقال صحيح الاسناد ولا اعرف له علة عن عائشة رضي الله عنها
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال سميت لعنتهم ولعنهم الله
 وكل نبي مجاب الدعوة الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله
 والمتسلط على امتي بالجبروت لينزل من اعز الله ويعز من اذل الله
 والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك
 للسنة . ومنها ما أخرجه الامام احمد والبخاري والطبراني في
 معاجيمه الثلاثة وبعض أسانيدهم رواه ثقات عن ابي بريدة رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال انما اخشى عليكم شهوات
 النفي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى . ومنها ما أخرجه

البزار والطبراني عن عمرو بن عوف رضى الله عنه قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني اخاف على امتي من ثلاث
 من زلة عالم ومن هوى متبع ومن حكم جائر وهذا الحديث
 أخرجه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله وهو واه وقد حسنها
 الترمذي في موضع وصححها في موضع فأكرر عليه واحتج بها
 ابن خزيمة في صحيحه . ومنها ما أخرجه الامام احمد والبزار عن
 غضيف بن الحارث الشمالي قال : بعث الى عبد الملك بن مروان
 فقال يا أبا سليمان انا قد جمعنا الناس على امرين فقال وما هما قال
 رفع الايدي على المنابر يوم الجمعة والقصاص بعد الصبح والعصر
 فقال اما أنهما امثل بدعتكم عندي ولست بمجيبكم الى شيء منهما
 قال . لم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال . ما أحدث قوم
 بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك بسنة خير من احداث
 بدعة . ومنها ما أخرجه الطبراني عن غضيف المذكور ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال . ما من امة ابتدعت بعد نبيها في دينها
 بدعة الا اضعاءت مثلها من السنة . ومنها ما أخرجه الطبراني في
 الكبير وابن عاصم في كتاب السنة عن ابي امامة رضى الله
 عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . ماتحت ظل السماء
 من اله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع
 . ومنها ما أخرجه البزار والبيهقي عن انس رضى الله عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واما المهلكات فشح مطاع
 وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه . ومنها ما اخرج الطبراني
 واسناده حسن عن انس ابن مالك رضى الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله حجب التوبة عن كل صاحب
 بدعة حتي يدع بدعته ورواه ابن ماجه وابن ابي عاصم في كتاب
 السنة من حديث ابن عباس ولفظهما قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ابي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتي يدع بدعته ورواه
 ابن ماجه أيضاً من حديث حذيفة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجاً ولا عمرة
 ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً يخرج من الاسلام كما يخرج
 الشعر من العجين . ومنها ما اخرج ابو داود وابن ماجه وابن
 حبان في صحيحه والترمذي وقال حديث حسن صحيح عن
 العرياض رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اياكم والمحدثات فإن كل محدثة ضلالة . ومنها ما اخرج ابن ابي
 عاصم في كتاب السنة عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس قال اهلكتهم بالذنوب
 فأهلكوني بالاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم
 يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون . ومنها ما اخرج ابن ابي
 عاصم وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله ابن عمر رضى

الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل عمل شرة
 ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن
 كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك ورواه ابن حبان أيضاً في
 صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فإن كان صاحبها ساد أو قارب
 فأرجوه وأن أشير إليه بالأصابع فلا تعدون (قوله الشرة)
 بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبمدها تاءً ثابته هي النشاط
 والهمة وشرة الشاب أوله وحدته . ومنها ما أخرجه مسلم عن
 أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 رغب عن سنتي فليس مني . ومنها ما أخرجه الترمذي وابن ماجه
 عن عمرو بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال : لبلال ابن الحرث يوماً أعلم يا بلال قال ما أعلم يا رسول الله
 قال أعلم أن من احيا سنة من سنتي اميتت بعدي كان له من
 الاجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من اجورهم شيئاً
 ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل
 اثم من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً . وهذا
 الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه كلاهما من طريق كثيرين
 عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وقال الترمذي
 حديث حسن ، قال الحافظ بل كثير بن عبد الله متروك واه كما

تقدم ولكن للحديث شواهد ، ومنها ما أخرجه ابن أبي عاصم
في كتاب السنة باسناد حسن عن العرياض بن سارية رضي الله
عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد تركتكم
على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك (قوله على
مثل البيضاء) أي الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلاً
فصار حال إراء الشبه عليها كحال كشف الشبه عنها ودفعها وإليه
الإشارة بقوله ليلها كنهارها الخ ، ومنها ما أخرجه الطبراني في
الكبير باسنادين أحدهما صحيح عن عمرو بن زرارة قال وقف
على عبد الله يعني بن مسعود وأنا أقص فقال يا عمرو ولتد ابتدعت
بدعة ضلالة أو لأنك أهدي من محمد وأصحابه فلقد رايتهم تفرقوا
عني حتى رايت مسكاني ما فيه أحد . ومنها ما أخرجه الطبراني
في الكبير باسناد لا بأس به عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سن سنة حسنة فله
أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك ومن سن سنة
سيئة فعليه أثمها حتى تترك ، ومن مات مرابطاً جرى عليه عمل
المرابط حتى يبعث يوم القيامة ، ومنها ما أخرجه مسلم في كتاب
الزكاة وكتاب العلم من صحيحه عن جري ابن عبد الله ولفظه
في كتاب العلم من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده
كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن

سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب له مثل وزر من
 عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء ولفظه في كتاب الزكاة
 من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها بعده من
 غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان
 عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من اجورهم
 شيء، ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه
 ولفظ المراد من الحديث أن حذيفة قال يا رسول الله هل بعد
 هذا الخير شر قال نعم قوم يستنون بغير سنتي ويمتدون بغير
 هديي قال فقلت هل بعد ذلك الشر من الشر قال نعم دعاة على
 نار جهنم من أجابهم قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال
 نعم هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركت
 ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن امام ولا
 جماعة قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة
 حتى يدركك الموت وأنت على ذلك، ومنها ما أخرجه ابن
 وضاح وغيره من حديث عائشة رضى الله عنها، من أتى صاحب
 بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام، ومنها ما في منتقى
 حديث حثيمة عن سليمان بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال: سيكون من بعدى امرء يؤخرون الصلاة عن
 مواقيتها فيحدثون البدعة، قال عبد الله ابن مسعود فكيف أصنع

إذا أدركتهم قال تسألني يا ابن أم عبد الله كيف تصنع لا طاعة
 لمن عصى الله ، ومنها ما روى عن الحسن أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ، إن أحببت ألا توقف على الصراط طرفتي عين
 حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثاً برأيك . ومنها ما
 أخرجه ابن وضاح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال . سيكون في امتي دجالون كذابون ياتونكم ببدع من
 الحديث لم تسمعه أنتم ولا آباؤكم وإياهم لا يفتنونكم . ومنها
 ما أخرجه الأجوري في كتاب السنة من طريق الوليد بن مسلم
 عن معاذ بن جبل قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 أحدث في امتي البدع وشتم أصحابي فليظهر العالم عليه فمن لم يفعل
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . قال عبد الله بن الحسن
 للوليد بن مسلم ما اظهر العلم قال اظهر السنة ، وأخرج الطحاوي
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ، كيف بكم وبزمان أو قال يوشك أن يوتى زمان يغربل
 الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهدهم وأماناتهم
 فصارت هكذا أو شبك بين أصابعهم قالوا أو كيف بنا يا رسول
 الله قالوا تاخذون بما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقفون على
 امر خاصتكم وتذرون امر عامتكم وفي هذا القدر كفاية لمن
 حصلت له من الله العناية

الفصل الثامن

فبما جاء في ذم البدع واهلها عن السلف الصالح
اعلم سلك الله بنا جميعاً مسلك النجاة ، وجعل افضل عمرنا
واحسنه او اخره ، إنه جاء عن السلف رضي الله عنهم ذم البدع
واهلهما وهو كثير فما جاء عن الصحابة ما صح عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه خطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم
السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان
تضلوا بالناس يميناً وشمالاً وصفق بإحدى يديه على الاخرى ثم
قال ايهاكم ان تهلكوا عن آية الرجم ان يقول قائل لانجد حدين
في كتاب الله فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا إلى
آخر الحديث : وعن عبد الله بن مسعود . قال اتبعوا آثارنا ولا
تبتدعوا فقد كفيتهم . وفي الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه انه
قال يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتهم سبقاً بعيداً ولئن اخذتم
يميناً وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً وعنه ايضاً . أخوف ما أخاف
على الناس اثنان ان يؤثروا ما يدرون على ما يعملون وان يضلوا
وهم لا يشعرون . قال سفيان وهو صاحب البدعة . وعنه ايضاً
انه اخذ حجرين فوضع احدهما على الآخر ثم قال لاصحابي هل
ترون ما بين هذين الحجرين من النور قالوا يا أبا عبد الله ما

بينهما من النور الا قليلا قال والذي نفسى بيد لا تظهرن البدع
 حتى لا يرى من الحق الا قدر ما بين هذين الحجرين من النور والله
 لتفشون البدع حتى اذا ترك منها شيء قالوا تركت السنة وعنده
 انه قال اول ما تفقدون من دينكم الامانة وءاخر ما تفقدون
 الصلاة ولتنقض عرى الاسلام عروة عروة وليطؤون نساؤكم
 وهن حيض ولتسلكن طريق من كان قبلكم حدوا القذة بالقذة
 وحدوا النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطي بكم وحتى
 تبقى فرقتان من فرق كثيرة تقول احداهما ما بال الصلوات
 الخمس لقد ضل من كان قبلنا انما قال الله « اقم الصلاة طرفي
 النهار وزلفاً من الليل » لا يصلون الا ثلاثاً وتقول الاخرى انما
 المومنون بالله كإيمان الملائكة ما فيها كافر ولا منافق حق على الله
 ان يحشرهما مع الدجال قال في الاعتصام وهذا المعنى موافق لما
 ثبت من حديث ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 لائلفين احدكم متكئاً على اريكته ياتيها الامر من امرى مما
 امرت به او نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله
 اتبعناه وخرج ابن وهب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما
 انه قال . عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه بذهاب أهله عليكم
 بالعلم فإن احدكم لا يدري متى يفقر الى ما عنده ويستجدون
 اقواماً يزعمون انهم يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء

ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم
 بالعتيق وعنه أيضاً ليس عام الا والذي بعده شر منه لا أقول عام
 أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير
 ولكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث قوم يقيسون الامور
 بئرائهم فيهدم الاسلام ويشلم وقال أيضاً كيف أنتم إذا ألستم
 فتنتم يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجرى على الناس
 يندثونها سنة إذا غيرت قيل هذا منكر وقال أيضاً أيها الناس
 لا تبدعوا ولا تنطعوا ولا تعمقوا وعليكم بالعتيق خذوا ما
 تعرفون ودعوا ما تنكرون وعنه أيضاً خرج قاسم بن اصبغ
 أنه قال . اشد الناس عذاباً يوم القيامة امام ضال يضل الناس بغير
 ما أنزل الله ومصور ورجل مثل نبياً او مثله نبي وخرج ابن
 المبارك وغيره عن ابي بن كعب أنه قال عليكم بالسبيل والسنة
 فإنه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت
 عيناه من خشية الله فيعذبه الله أبداً وما على الارض من عبد على
 السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا
 كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابتها
 ريح شديدة فتحات عنها ورقها إلا حظ الله عنه خطاياها كما تحات
 عن الشجرة ورقها فإن اقتصاداً في سبيل الله وسنة خير من اجتهد
 في خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم ان كان اجتهداً

واقْتِصَاداً — أن يكون على منهاج الانبياء وسننهم وخرج ابن
الوضاح عن ابن عباس قال ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا
فيه بدعة وأما توا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن وعند
أنه قال عليكم بالاستفاضة والاثروا ياكم والبدع وخرج ابن وهب
عنه أيضاً قال : من أحدث رأياً ليس في كتاب الله ولم تمض به
سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدروا ما هو عليه إذا لقي الله
عز وجل . وخرج ابو داود وغيره عن معاذ بن جبل رضى الله
عنه انه قال يوما ان من ورائكم فتناً يكشر فيها المال ويفتح فيها
القرآن حتى ياخذ المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير
والكبير والعبد والحُر فيوشك قائل ان يقول ما للناس لا يتبعوني
وقد قرأت القرآن ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره واياكم وما
ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة واحذركم زيفة الحكيم فإن الشيطان قد
يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق
قال الراوي قلت لمعاذ ما يدريني رحمك الله ان الحكيم قد يقول
كلمة الضلالة وان المنافق قد يقول كلمة الحق قال بلى اجتنب من
كلام الحكيم غير المشتهرات التي يقال فيها ما هذه ولا يثنينك
ذلك عنه فإنه لعله ان يراجع وتلق الحق اذا سمعته فإن على الحق نوراً

الفصل التاسع

فيما جاء في ذم البدع واهلها عن بعد الصحابة رضي الله عنهم
من التابعين واتباعهم

يسر الله علينا جميعا طريق الاقتداء بهم فقد ذكر ابن وضاح
عن الحسن قال صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا صياما وصلاة
الا ازداد من الله بعدا وخرج ابن وهب عن ابي ادريس الحولاني
انه قال لان ارى في المسجد نارا لا استطيع اطفاءها أحب إلى
من ان ارى فيه بدعة لا استطيع تغييرها وعن الفضيل بن عياض
اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق
الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وعن الحسن لا تجالس صاحب
هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك او تخالفه فيمرض
قلبك اه وعن ابي قلابة لا تجالسوا اهل الاهواء ولا تجادلوهم
فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم ما كنتم
تعرفون قال ايوب وكان والله من الفقهاء ذوي الالباب وعنه
ايضا انه كان يقول إن اهل الاهواء اهل ضلالة ولا أرى مصيرهم
إلا إلى النار اه وعن ابي قلابة ما ابتدع رجل بدعة الا استحل
السيف اه وكان ايوب يسمى اصحاب البدع خوارج ويقول إن
الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف اه وخرج ابن

وهب عن سفيان قال كان رجل فقيه يقول ما احب اني هديت
 الناس كلهم واضللت رجلاً واحداً اه وخرج ابن وهب عنه
 انه كان يقول لا يستقيم قول الاعمى ولا قول وعمل الابنية ولا
 قول ولا عمل ولا نية الاموافقا للسنة اه وذكر الاجري ان
 ابن سيرين كان يرى اسرع الناس ردة اهل الاهواء اه وعن
 ابراهيم ولا تكلموهم فاني اخاف أن ترد قلوبكم اه وعن هشام
 ابن حسان قال لا يقبل الله من صاحب بدعة صيماً ولا صلاة ولا
 حجاب ولا جهاداً ولا عمرة ولا صدقة ولا عتقا ولا صرفاً ولا عدلاً
 زاد ابن وهب عنه وليأتين على الناس زمان يشتبها فيه الحق
 والباطل فإذا كان ذلك لم ينفع فيه دعاء الاكدعاء الغريق اه وعن
 يحيى بن أبي كثير قال إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فيخذ
 في طريق آخر اه وعن بعض السلف من جالس صاحب بدعة
 فزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه اه وعن العوام بن حوشب
 انه كان يقول لابنه يا عيسى اصلح قلبك واقلل مالك وكان يقول
 والله لان ارى عيسى في مجالس اصحاب البرابط والاشربة والباطل
 احب إلى من ان اراه يجالس اصحاب الخصومات قال ابن وضاح
 يعني اهل البدع اه وقال يونس بن عبيد ان الذي تعرض عليه
 السنة لغريب واغرب منه صاحبها اه وخرج ابن وضاح عن ابي
 المالكة تعلموا الاسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وعليكم

بالصراط المستقيم فإنه الاسلام ولا تحرفوا يميناً وشمالاً وعليكم
بسنة نبيكم وما كان عليه أصحابه من قبل ان يقتلوا صاحبهم ومن
قبل أن يفعلوا الذي فعلوا قد قرأنا القرآن من قبل أن
يقتلوا صاحبهم ومن قبل أن يفعلوا الذي فعلوا وإياكم وهذه
الاهواء التي تلتقي بين الناس العداوة والبغضاء فحدث الحسن بذلك
فقال رحمه الله صدق ونصح وكان الامام مالك رضي الله عنه
كثيراً ما كان ينشد

وخير امور الدين ما كان سنة ❀ وشر الامور المحدثات البدائع
وعن ابن المبارك قال اعلم اي أخي ان الموت كرامة لكل مسلم
لقي الله على السنة فانا لله وانا اليه راجعون والى الله نشكوا
وحشتنا وذهاب الاخوان وقلته الاعوان وظهور البدع وإلى
الله نشكوا عظيم ما حل بهذه الامة من ذهاب العلماء وأهل
السنة وظهور البدع اه وكان ابراهيم التيمي يقول اللهم اعصمني
بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق ومن اتباع الهوى
ومن سبل الضلالة ومن شبهات الامور ومن الزيغ والخصومات
ولما بايع الناس سيدنا عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه ليس بعد نبيكم نبي ولا
بعد كتابكم كتاب ولا بعد سنتكم سنة ولا بعد امتكم امة الا
وان الحلال ما احل الله في كتابه على لسان نبيه حلال الى يوم

القيامة ألوان الحرام ما حرم الله في كتابه على لسان نبيه حرام
الى يوم القيامة الاواني لست بمبتدع ولكني متبع الاواني لست
بقاض ولكني منفذ الاواني لست بخازن ولكني اضع حيث
امرت الاواني لست بخيركم ولكني اثقلكم حملا الاول اطاعة
لخالق في معصية الخالق ثم نزل اه وفيه قال عروة بن اذينة عن
اذينه يرثيه بها

واحييت في الاسلام علما وسنة ❀ ولم تبدع حكما من الحكم اصحا
ففي كل يوم كنت تهدم بدعة ❀ وتبقى لنا من سنة ما تهدما
. ومن كلامه الذي غني به وبحفظه العلماء وكان يجب مالكا
جداً وهو ان قال سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة
الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
في شيء خالفها من عمل بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن
خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم
وساءت مصيراً اه وبحق ما كان يعجبهم فإنه كلام مختصر جمع
اصولاً حسنة من السنة منها ما نحن فيه لان قوله ليس لاحد
تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها قطع لمادة الابتداع
جملة وقوله من عمل بها مهتد الى آخر كلامه مدح لمتبع السنة
وذم لمن خالفها بالدليل الدال على ذلك وهو قوله تعالى « ومن

يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
 نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ومنها ما سنه ولالة الامر
 من بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو سنة لا بدعة فيه البتة وان لم
 يعلم في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم نص عليه على
 الخصوص فقد جاء ما يدل عليه في الجملة وذلك نص حديث
 العرياض بن سارية رضي الله عنه حيث قال فيه فعليكم بسنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ
 وإياكم ومحدثات الامور فقرن عليه السلام كما ترى سنة الخلفاء
 الراشدين بسنته وان من اتباع سنته اتباعاً لسنتهم وان المحدثات
 خلاف ذلك ليست منها في شيء لأنهم رضي الله عنهم فيما
 سنوه اما متبعون لسنة نبيهم عليه السلام نفسها واما متبعون لما
 فهموا من سنته صلى الله عليه وسلم في الجملة والتفصيل على وجه
 يخفى على غيرهم مثله لازائد على ذلك أي على ما ثبت في السنة
 النبوية الا أنه يخاف ان تكون منسوخة بسنة اخرى فافتقر العلماء
 الى النظر في عمل الخلفاء بمدى ليعلموا أن ذلك هو الذي مات
 عليه النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون له ناسخ لانهم
 كانوا يأخذون بالاحداث فالاحداث من امره وعلى هذا المعنى
 بني مالك رضي الله عنه مذهبه في احتجاجه بالعمل ورجوعه اليه
 عند تعارض السنن ومن الاصول المضمنة في اثر عمر بن عبد

العزير ان سنة ولالة الامر تفسير لكتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم لقوله الاخذ به تصديق لكتاب الله

الفصل العاشر

من النقل ما جاء في ذم البدع وأهلها عن الصوفية المشهورين عند
الناس جعلني الله وإياكم ممن خالف أهل البدع والالتباس
اعلم ان سبب اختصاصهم بإسم التصوف كما قاله زعيمهم
وحافظ ماخذهم ابوا القاسم القشيري انهم انما اختصوا بإسم
التصوف انفراداً به عن أهل البدع فذكر ان المسلمين بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم باسم علم سوى
الصحبة اذ لا فضيلة فوقها ثم سمي من يليهم التابعين ورأوا هذا
الاسم اشرف الاسماء ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلفت
الناس وتباينت المراتب فقليل خواص الناس ممن له شدة وعناية
من الدين الزهاد والعباد قال ثم ظهرت البدع وادعى كل فريق
ان فيهم زهاداً وعباداً فانفرد خواص أهل السنة المراعون
انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن الغفلة باسم التصوف هذا
معنى كلامه فقد عد هذا اللقب مخصوصاً باتباع السنة ومباينة
البدعة وإنما داخلت طريقة القوم المفسد وتطرقت عليها البدع
من جهة قوم تأخرت ازمنتهم من عهد ذلك السلف الصالح

وادعوا الدخول فيها من غير سلوك شرعى ولا فهم لمقاصد اهلها
 وتقولوا عليهم ما لم يقولوا به حتى صارت فى هذا الزمان الاخير
 كأنها شريعة اخرى غير ما اتى بها النبى صلى الله عليه وسلم
 وطريقة القوم بريئة من هذا بل هم مجمعون على تعظيم الشريعة
 مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من آدابها ابعد الناس
 من البدع وأهلها وأكثرهم علماء وفقهاء ومحدثون ومن يوخذ
 عنه الدين اصوله وفروعا ومن لم يكن كذلك فلا بد له من ان
 يكون فقيهاً فى دينه بمقدار كفايته وهم كانوا اهل الحقائق
 والمواجد والاذواق والاحوال والاسرار التوحيدية فهم الحجة
 لنا على كل من ينتسب إلى طريقهم ولا يجري على منهاجهم بل
 يأتى ببدع محدثات واهواء متبعات وينسبها إليهم تاويلاً عليهم
 من قول محتمل او فعل من قضايا الاحوال وما اشبه ذلك ويترك
 من كلامهم وأحوالهم ما هو واضح فى الحق الصريح والاتباع
 الصحيح وهذا شأن من اتبع من الادلة الشرعية ما تشابه منها
 فكثيراً ما ترى بعض المتفهمة يطالع كتب القوم المشحونة بحقائق
 المعانى وعوارف الحقائق والاحوال والمواجد والاذواق فينكر
 ذلك لاجل أنه لم يفقه لذلك معنى ولم يدر مقالة قائلهم: إذا لم تذق
 معنى شراب الهوى دعنا. فلا ينبغى التعرض للانكار لاشتمال
 ذلك على حقائق يعسر فهمها إلا على العارفين المتضلعين من

الكتاب والسنة المطلعين على حقائق المعارف وعوارف الحقائق
فمن لم يصل الى هذه المرتبة يخشى عليه منها منزلة القدم والوقوع
في مهام الحيرة والندم ولذا قال الامام ابن العربي إن مطالعة
كتب القوم حرام الا لمن تخلق باخلاقهم وعلم معاني كلامهم
الموافقة لاصطلاحاتهم ولا تجد ذلك إلا فيمن جد وشر وجانب
السوء وشد المنزر وتضلع من العلوم الظاهرة الخ وكيفلا وقد
رمزت رموزاً لا يفهمها إلا العارفون ولا يحوم حول حماها إلا
الربانيون وانما ذكرنا هذا لما بلغني من خبر ثقات ان بعض المتفقهة
صرح في مجلس درسه على رؤوس الاشهاد بأن عمر بن الفارض
من الطوائف الضالة نعوذ بالله من سخط الله بالتعرض إلى جانب
اهل الله ولنرجع الى الموضوع فنقول قال الفضيل بن عياض من
جلس مع صاحب بدعة لم يبط الحكمة اه وقيل لابراهيم بن
ادهم إن الله تعالى يقول في كتابه «ادعوني استجب لكم ونحن
ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا فقال ماتت قلوبكم في عشرة
اشياء اولها عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله
ولم تعملوا به والثالث ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركتم سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه والخامس
قلتم نحب الجنة وما تعملون لها إلى آخر الحكاية وقال ذو النون
المصري من علامة الحب لله متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم

في اخلاقه وافعاله وامره وسنته وقال إنما دخل الفساد على
 الخلق من ستة اشياء الاول ضعف النية بعمل الآخرة والثاني
 صارت ابدانهم مهيئة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الامل مع
 قصر الاجل والرابع آثاروا رضاء المخلوقين على رضاء الله والخامس
 اتبعوا الهواءهم ونبذوا سنته نبيهم صلى الله عليه وسلم والسادس
 جعلوا زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا أكثر مناقبهم اه
 وقال بشر الحافي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
 لي يا بشر اتدري لم رفعك الله بين اقرانك قلت لا يا رسول الله
 قال لا تباعك سنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لآخوانك
 ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار اه
 وقال يحيى ابن معاذ الرازي اختلاف الناس كلهم يرجع الى
 ثلاثة اصول فلكل واحد منها ضد فمن سقط عنه وقع في ضده
 التوحيد وضده الشرك والسنة وضدها البدعة والطاعة وضدها
 المعصية اه وقال أبو بكر الدقاق وكان من اقران الجنيد كنت
 ماراً في تيمه بنى إسرائيل فخطر ببالى ان علم الحقيقة مبين لعلم
 الشريعة فهتف بي هاتف كل حقيقة لا تتبعوها الشرعة فهي
 كفر اه وقال أبو بكر الترمذي لم يجد احد تمام الهممة بأوصافها
 الا اهل المحبة وانما اخذوا ذلك باتباع السنة ومجانفة البدعة فإن
 سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم كان اعلى الخلق كلهم هممة وأقربهم

زلفة اه وقال ابو محمد بن عبد الوهاب الثقفي لا يقبل الله من
 الاعمال الا ما كان صواباً وصوابها الا ما كان خالصاً ومن خالصها
 الا ما وافق السنة اه وقال ابوبكر بن سعدان وهو من اصحاب
 الجنيد وغيره الاعتصام هو الامتناع من الغفلة والمعاصي والبدع
 والضلالات اه وقيل لاسماعيل بن محمد السلمي جد ابي عبد
 الرحمان السلمي ولقي الجنيد وغيره قال ما الذي لا بد للعبد منه
 فقال -الازمة العبودية على السنة ودوام المراقبة اه وقال ابو زيد
 البسطامي عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً اشد من
 العلم ومتابعته ولو لا اختلاف العلماء لشقيت واختلاف العلماء رحمة
 الا في تجريد التوحيد ومتابعة العلم هي متابعة السنة لا غيرها
 وقال ايضاً هممت ان اسأل الله ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة
 النساء ثم قلت كيف يجوز ان اسأل الله هذا ولم يسئله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلم اسأله ثم ان الله سبحانه كفاني مؤنة النساء
 حتى لا ابالي استقبلتني امرأة ام حائط وقال لو نظرت الى رجل
 اعطى من الكرامات حتى صار يرتقي في الهواء فلا تغتروا به
 حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود
 وءاداب الشريعة اه وقال سهل التستري كل فعل يفعل العبد
 بغير اقتداء طاعة كان او معصية فهو عيش النفس يعنى باتباع
 الهوى وكل فعل يفعل العبد بالاقتداء فهو عتاب على النفس

يعنى لانه لاهوى له فيه واتباع الهوى هو المذموم ومقصود
القوم تركه البتة وقال اصولنا سبعة اشياء التمسك بكتاب الله
والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف
الاذى واجتناب الاثام والتوبة وأداء الحقوق وقال قد ايس الخلق
من هذه الخصال الثلاث ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك اذى
الخلق وسئل عن الفتوة فقال اتباع السنة اه وقال ابو سليمان
الداراني ربما تقع في قلبى النكته من نكته القوم أياماً فلا اقبل
منها الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة اه وقال احمد بن ابي
الحوارى من عمل عملاً بلا اتباع سنة فباطل عمله اه وقال ابو
حفص الحداد من لم يزن افعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب
والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في دوان الرجال وسئل عن
البدعة فقال التعدى في الاحكام والتهاون في السنن وابسام
الاراء والاهواء وترك اتباع والاقتداء قال وما ظهرت حالة
عالية الامن ملازمة امر صحيح وقال ابو القاسم الجنيد الطرق
كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله
عليه وسلم وقال مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال من لم
يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال هذا مشيد بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم اه وقال ابو عثمان الجبرى الصحبة مع

الله تعالى بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم والصحبة
 مع اولياء الله بالاحترام والخدمة الى آخر ما قال وقال من امر
 السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن امر الهوى على
 نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة قال الله تعالى «وان تطيعوه تهتدوا»
 وقال ابو الحسين النووي من رأته يدعى مع الله حالة تخرجه
 عن حد العلم الشرعى فلا تقرب منه اه وقال محمد بن الفضل
 البلخي ذهاب الاسلام من اربعة لا يعملون بما يعلمون ويعملون
 بما لا يعلمون ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم اه
 وقال ابو العباس بن عطاء وهو من اقران الجنيد من الزم نفسه
 «اداب الله نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة
 الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره وافعاله واخلاقه اه وقال
 ابراهيم الخواص ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع
 العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم وسئل عن
 العافية فقال العافية اربعة أشياء دين بلا بدعة وعمل بلا عاقة وقلب
 بلا شغل ونفس بلا شهوة وقال الصبر الثبات على احكام
 الكتاب والسنة اه وقال ابو اسحاق الرقاشى علامة محبة الله ايثار
 طاعته ومتابعة نبیه اه وسئل ابو على الروزبارى عن يسمع الملاحى
 ويقول هى لى حلال لانى وصلت الى درجة لا يؤثر فى اختلاف

الاحوال فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر اه وقال ابو محمد
 عبد الله بن منازل لم يضيع احد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه
 الله بتضييع السنن ولم يبتل بتضييع السنن أحد الا يوشك أن
 يبتلى بالبدع اه وقال بNDAR بن الحسين صحبة أهل البدع تورث
 الاعراض عن الحق اه وقال أبو بكر الطمستاني الطريق
 واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم
 لسبقهم الى الهجرة ولصحبته من صحب منا الكتاب والسنة وتغرب
 عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق المصيب اه
 وقال ابو القاسم النضر اباذي اصل التصوف ملازمة الكتاب
 والسنة وترك البدع والاهواء وتعظيم حرمة المشايخ ورؤية
 أعذار الخلق والمداومة على الايراد وترك ارتكاب الرخص
 والتاويلات اه وسئل حمدون القصار متى يجوز للرجل ان
 يتكلم على الناس فقال إذا تعين عليه اداء فرض من فرائض الله في
 عليه او خاف هلاك انسان في بدعة يرجوا ان ينجيه الله منها
 وقال من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات
 الرجال اه وقال أبو عمر الزجاجي وهو من اصحاب الجنيد
 والثوري وغيرهما كان الناس في الجاهلية يتبعون ما استحسنته
 عقولهم وطبائعهم ف جاء النبي صلى الله عليه وسلم فردم الى
 الشريعة والاتباع فالعقل الصحيح الذي يستحسن ما يستحسنه

الشرع ويستقبح ما يستقبحه اه [قلت] وما أشار به ابو عمر هو
 ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رده إياهم الى
 الشريعة المطهرة بعد ان كابد الشدائد العظام وذلك انه بعثه الله
 تعالى على حين فترة من الرسل وفي جاهلية جهلاء لا تعرف من
 الحق رسماً ولا تقيم به في مقاطع الحقوق حكماً بل كانت تتحل
 ما وجدت عليها أبائوها واستحسنته اسلافها من الاراء المنحرفة
 والنحل المخترعة والمذاهب المبتدعة فحين قام فيهم النبي صلى الله
 عليه وسلم بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً
 فعارضوا معرفته بالذكر وغيروا في وجه صوابه بالافك ونسبوا
 اليه إذ خلفهم في الشرعة وناذهم في النحلة كل محال ورموه
 بأنواع البهتان فتارة يرمونه بالكذب وهو الصادق المصدوق
 واونة يتهمونه بالسحر وفي علمهم انه لم يكن من أهله ولا ممن
 يدعيه وكرة يقولون انه مجنون مع تحققة بكمال عقله وبرأته من
 مس الشيطان وخبله واذا دعاهم الى عبادة المعبود بحق وحده
 لا شريك له قالوا اجعل الالهة الهأ واحداً ان هذا شيء عجاب
 مع الافرار بمقتضى هذه الدعوة الصادقة فإذا ركبوا في الفلك
 دعو الله مخلصين له الدين وإذا اندرهم ببطشة يوم القيامة انكروا
 ما يشاهدوه من الأدلة على امكانه وقالوا أنذا متنا وكنا تراباً
 ذلك رجع بعيد واذا جاءهم بآية خارقة افترقوا في الضلالة على

فرق واخترقوا فيها بمجرد العناد ما لا يقبله اهل التهدي واجتهدوا
 في الاتصار بعلم فلم يجدوا اكثر من تقليد الالباء ولذلك اخبر
 الله تعالى عن سيدنا ابراهيم عليه السلام في محاجة قومه فقال لهم
 ما تعبدون قالوا نعبد اصناماً فنظّل لها عاكفين قال هل يسمعونكم
 اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك
 يفعلون فكذلك كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأكروا ما
 توقعوا معه زوال ما بأيديهم لانه خرج عن معتادهم واتى بخلاف
 ما كانوا عليه من كفرهم وضلالهم حتى ارادوا ان يستنزله على
 وجه السياسة في زعمهم ليوقعوا بينهم وبينه الموافقة والموافقة
 ولو في بعض الاوقات أو في بعض الاحوال او على بعض
 الوجوه ويقنعوا منه بذلك ليوقف لهم بتلك الموافقة واهى نبائهم
 فأبى عليهم السلام إلا الثبوت على محض الحق والمحافظة على
 خالص الصواب وانزل الله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون
 الى آخر السورة فنصبوا له عند ذاك حرب العداوة ورموه
 بسهام القطيعة وصار اهل السلم كلهم حرباً عليه وعاد الولي الحميم
 عليه كالعذاب الاليم فأقربهم اليه نسباً كان ابعد الناس عن
 موالاته كابي جهل وغيره والصقهم به رحماً كانوا اقصى قلوباً عليه
 ومع ذلك فلم يكله الله الى نفسه ولا سلطهم على النيل من اذاه
 بل حفظه وعصمه وتولاه بالرعاية والكلاءة حتى باغ رسالة ربه

ودخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً طوعاً وريفاً ثم ما
 زالت الشريعة في أثناء نزولها على توالي تقريرها تبعد بين أهلها
 وبين غيرهم وتضع الحدود بين حقها وبين ما ابتدعوا على وجه
 من الحكمة عجيبة واستمر تزايد الاسلام واستقامت طريقته على
 مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعد موته واكثر قرن
 الصحابة رضي الله عنهم الى ان نبغت فيهم نوابع الخروج عن
 السنة واصغوا الى البدع المضلة كبدعة القدر وبدعة الخوارج
 وهي التي نبه عليها الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم يقتلون
 أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان يقرءون القرآن لا يجاوز
 تراقيهم لح يعني لا يتفقهون فيه بل ياخذونه على الظاهر ثم لم تزل
 الفرق تكثر حسبها وعد به الصادق صلى الله عليه وسلم في قوله
 افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك
 وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين فرقة الحديث وهنا تنمة

اعلم ان اصول البدع كما نقل في المواقف سبعة المعتزلة القائلة
 بان العباد يخلقون اعمالهم وتنفي رؤية الله سبحانه وبوجوب
 الثواب والعقاب على الله عز وجل وهم عشرون فرقة والشيعة
 المفرطون في محبة علي رضي الله عنه وهم اثنان وعشرون فرقة
 والخوارج المفرطة في بغض المكفرة له ولمن اذنب كبيرة وهم
 عشرون فرقة والمرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الايمان معصية كما

لا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل
السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام
وهم ثلاث فرق والجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة
واحدة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسم والحلول
فرقة ايضاً فتلك اثنان وسبعون فرقة كلها في النار والفرقة الناجية
هم اهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة السمحاء الاحمدية ولها
ظاهر مسمى بالشريعة شرعة للعامة وباطن وسم بالطريقة منهاجا
للخاصة وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لا خص للخاصة
(فالاول) نصيب الابدان من الخدمة (والثاني) نصيب القلوب من
العلم والمعرفة والحكمة (والثالث) نصيب الارواح من المكاشفة
والمشاهدة قال : القشيري الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة
مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول
وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بما
امر والحقيقة لما قضى وقدر واخفى وأظهر والشريعة حقيقة من
حيث أنها وجبت بأمره والحقيقة أيضا شريعة من حيث ان
المعارف به سبحانه وجبت بأمره اه ثم لما كان الاسلام في اوله
وجدته مقاوما بل ظاهراً واهله غاليين وسوادهم اعظم الاسودة
لم يكن لغيرهم ممن لم يسلك سبيلهم صولة يعظم موقعها ولا قوة
يضعف دونها حزب الله المفلحون لكن انعكس الامر الآن

فمكالت على سواد السنة البدع والاهواء ففترق اكثرهم شيئا
وهذه سنة الله في الخلق ولقد انتشرت البدع في هذا الزمان
وظهرت ، وتزايدت الاوزار وكثرت ، بل وقبله بزمان كثير
وغلبت على جميع الخطط العوائد ، ودخلت على سننها الاصلية
شوائب من المحدثات الزوائد ، ولم يكن ذلك بدعا في الازمنة
المتقدمة فكيف في زماننا هذا فقد روي عن السلف الصالح من
التنبية على ذلك كثير كما روي عن أبي الدرداء أنه قال . لو خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم ما عرف شيئا مما كان عليه هو
وأصحابه الا الصلاة اه وقال الاوزاعي فكيف لو كان اليوم
قال عيسى بن يونس فكيف لو ادرك الاوزاعي هذا الزمان
وعن ام الدرداء قالت دخل أبو الدرداء وهو غضبان فقلت ما
أغضبك فقال والله ما أعرف فيهم شيئا من امر محمد الا انهم يصلون
جميعا اه وعن انس بن مالك قال : ما أعرف منكم ما كنت اعهد
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قولكم لا اله الا الله
قلنا بلى يا أبا حمزة قال قد صليتم حتى تغرب الشمس افي كانت
تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وعن ميمون بن مهران
قال : لو ان رجلا انشرف فيكم من السلف ما عرف غير هذه القبلة اه
وعن سهل بن مالك عن ابيه قال . ما اعرف شيئا مما ادركت عليه
الناس الا النداء بالصلاة اه

أقول وقد زاد الامر اليوم بكثير ، واستوى في ذلك الشريف والمشروف والصغير والكبير ، ورفع جلباب الحياء من النساء والاحرار والعبيد ، واجتمع على المعصية الوليد مع الوليد ولم يعدوا ذلك منكراً ، ولا أنهم اقترفوا ذنباً ولا وزراً محقراً ، فرجع الاسلام غريباً كما بدأ غريباً ، واتسع الخرق على الراقع وانقلبت الحقائق ولم يشاهدوا رقيباً ، ونبت جل الناس كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، ولم يبالوا بعقوبته ومكرهه كأنهم من مكره لا آمنون ، وكيف لا والله تعالى يقول في كتابه المكنون ، « فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون » فلا يريد أحداً غالباً في هذا الزمان ان يعمل منكراً إلا وجد من الناس انصاراً واعواناً ، ولا يريد احد ان يقوم بكلمة من الحق الا وجد منهم خدلاً لانا ، فيها نحن استوجبنا الهلاك والبوار ، وتعرضنا لنزول قارعة من المنتقم الجبار ، اللهم سلم سلم وصارت البدع سنة وكثر أنصارها ، واشتهر الخلاف وانتشرت الاهواء وامتدت فروعها ، ولكن سبق القدر وحتم على الخلق ما هم عليه قال تعالى « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » ويأبى الله ان تجتمع كلمة الضلال حتى تقوم الساعة فلا تجتمع الفرق كلها مع كثرتها على مخالفة السنة عادة وسمعاً بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله للخير المشهور (لا تزال طائفة من

امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله

خاتمة

ختم الله لنا ولكم بالسعادة

اعلم أرشدني الله وإياك ، إلى طريق الخير النافع هنا وهناك
انه وقعت مناظرة في هذه الايام ، بين البعض من ذوي الالباب
والافهام ، في مسألة تجمير المساجد وخالف كل منهما مقالة الآخر
من غير ابداء المعاضد ، فأحببت ان اثبت هنا ما وقفت عليه تتمياً
للإمام ، ولحصول مناسبة المسئلة في هذا المقام

فأقول ان تجمير المساجد وتخليقها ثابت عن الرسول ، صلى
الله عليه وآله وأصحابه المتبعين لما كان يفعل ويقول ، أخرج ابن
ماجه عن وائلة بن الاسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال . جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم
وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيفوكم
واتخذوا على أبوابها المطاهر وجروها في الجمع قال . الحافظ بن
كثير وجروها اي بخروها في ايام الجمع لكثرة اجتماع الناس
يومئذ اه وأخرج الامام احمد وابو داود والترمذي وابن
ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب وللإمام

أحمد وأبي داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال الخافض أبو يعلى
الموصلي حدثنا عبيد الله حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن نافع عن
ابن عمر أن عمر كان يجرم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل جمعة وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة. قال الخافض بن كثير
أسناده حسن لا بأس به ومن ثم سمي نعيماً مولى عمر ابن الخطاب
بالمجرم بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم مع التشديد قاله
الحلي في شرح العمدة وقال الصنعاني في سبل السلام على بلوغ
المرام مانصه إنما سمي مجرمًا لأنه أمر أن يجرم مسجد المدينة كل
جمعة حين ينتصف النهار اه وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني عن
سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تحفة الملائكة
تجمر المساجد) قال العريزي أي تبخيرها فمن أراد أن يتحفهم
فليجرم المساجد اه وقال الحفني في تعليقه قوله تحفة الملائكة أي
ملائكة المسجد وخصهم لأنهم أشرف وإن كانت الملائكة كلها
تسر بالطيب اه وقال المناوي في التيسير قوله تجمر المساجد
أي تبخيرها بنحو عود لأنهم يابسون اليها وليس لهم حظ فيما
بأيدنا إلا الرائحة الطيبة فمن أراد أن يتحفهم فليجرم المساجد
وأخرج ابن أبي شيبة عن العباس بن عبد الرحمن الهاشمي قال
أول ما خلقت المساجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى
في المسجد نخامة فحكها ثم أمر بخالوق فاطبخ مكانها قال فيخاق

الناس المساجد . وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأى في قبلة المسجد نخامة فقام اليها فحكه
بيده ثم دعا بخلوق فقال الشعبي هو سنة اه وهذه شواهد يقوى
بعضها بعضاً والتخليق كما قال القاضي عياض هو الطيب المعجون
بالزعفران ويجعل في حيطان المسجدا ه واما قول ابن القاسم الذي
نقله المواق في التاج والا كليل لذا قول خليل وتزويق قبلة الخ
ان الصدقة بثمن ما يجمر بها المساجد أحب اليه من تجميرها
وتخليقها فتأوله القاضي عياض بقوله ان هذا بالنسبة إلى الصدقة
والا فالتجمير مندوب اليه كما يعلم ذلك من تأمل كلامه من حيث
ان جعلها نظيرة لمسئلة ايضاء المسلم للكافر انظر كلامه في التاج
على أن من المقرر المعلوم ان صيغة التفضيل تقتضى المشاركة في
الحكم فدل تعبير ابن القاسم بالاحبية على أن تجمير المساجد
محبوب تأمل وكيف لا يكون تجمير المساجد مرغبا فيه وقد
ورد ما يدل على أن الطيب محبب إلى الله تعالى . أخرج الترمذى
عن المسيب انه كان يقول ان الله تعالى طيب يحب الطيب نظيف
يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا
أنفئتم ولا تشبهوا باليهود . وقد ورد ايضاً ان الطيب محبب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرج الامام احمد وابن أبي شيبة
والحاكم في المستدرک والنسائي عن انس رضى الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (حُبَّ إِلَى مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ
 وَالطِّيبُ وَجَعَلَتْ قِرَّةَ عَيْنٍ فِي الصَّلَاةِ) . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي
 تَارِيخِهِ وَالنِّسَاءُ فِي سُنَنِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَطَيَّبُ قَالَتْ نَعَمْ
 بِذِكَارَةِ الطِّيبِ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ فَإِذَا كَانَ الطِّيبُ مَحْبُوبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ يُقَالُ بِيَدْعُهُ فِي الْمَسَاجِدِ
 الَّتِي هِيَ بَيُوتُ اللَّهِ وَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَعْظُمَ وَمِنْ تَعْظِيمِهَا تَجْمِيرُهَا
 عَلَى أَنْ الْعَمَلُ الْجَارِي عِنْدَنَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَةِ مِنْ صَرْفِ الْأَلُوَّةِ
 فِي الْمَسَاجِدِ إِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ عِنْدَ حُصُولِ السَّبَبِ الدَّاعِي إِلَيْهِ مِنْ
 سُرْدِ الْمَوَالِدِ وَتَشْنِيفِ السَّمْعِ بِالْأَمْدَاحِ النَّبَوِيَّةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ
 حِينَئِذٍ مَرْغَبًا فِيهِ تَرْغِيبًا مَزَاحِمًا لِلْوَاجِبِ لَتَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ الْحُبِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ
 فِي كُلِّ حَالٍ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَاقُ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْمَفْتَقِرُ إِلَى مَوْلَاهُ ، هَذَا
 آخِرُ مَا قَصِدْتُهُ ، نَسْتُلِ اللَّهَ حَسْنَ الْخَاتِمَةِ ، وَأَنْ يُجْعَلَ أَفْضَلُ عَمْرِنَا
 وَأَحْسَنَهُ أَوَّخِرَهُ ، وَأَنْ يَمِيتَنَا عَلَى السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، ثُمَّ
 أُنْشِدُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْوَاقِفُ عَلَى هَذِهِ الْعَجَالَةِ عَلَى خَطَا أَوْ زَلَلِ
 أَنْ تَلْتَمِسَ لِي مَخْرَجًا وَتَنْظُرَ لَهَا بَعِينَ الرِّضَى الْمَصْلُحَةَ لِلْخِلَالِ
 مَتَمَسِّكًا بِقَوْلِ الْقَائِلِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْضِيمِ
 فَافْتَحْ لَهَا بَابَ اعْتِذَارِ إِنْ فَسَدَ ❀ مَعْنَى وَأَوَّلُ مَوْهَمًا إِذَا رَدَّ وَ

ولله در ابن الوردي حيث يقول في خطبة ألفتها المنظومة في
تعبير المنامات

فالناس لم يصنعوا في العلم ❀ لكي يصيروا هذفاً للذم
ما صنعوا إلا رجاء الاجر ❀ والدعوات وجميل الذكر
لكن فديت جسداً بلا جسد ❀ ولا يضيع الله حقاً لأحد
والله عند قول كل قائل ❀ وذو الحجامن نفسه في شاغل
وأسأل الله صلاح الحال ❀ لي ولكم والفوز في المثال
فله الحمد والمنة على إتمام هذا التقيد ، وأسئله العون
والإعانة في جميع ما أريد ، بحوله وقوته وفضله المزيّد ، على
ما سبيله الخير والاجر المزيّد ، بجاه سيدنا محمد صلى الله
عليه وآله الذي هو في جميل الاخلاق والفضائل فريد ،
إنه ولي ذلك ، والقادر على ما هنا لك ، والمؤمل من أفضل
الافاضل ، لا من الراضين على أنفسهم المتخافين بجميع أنواع
الردائل ، أن ينظروا فيه بعين الرضى الملتزمة الذكر عند
رؤيتها الزلل ، ويصلحوا برفق ما عثروا عليه فيه من الخطأ
والخلل ، فإني قليل البضاعة ، قصير الباع في الصناعة ، لكن رب
حامل فقه إلى من هو أفقه منه فالسعي بقدر الاستطاعة
وأسأل الله تعالى حسن الخاتمة ، في آخر العمر من الساعة التي
هي احت القيامة وأن يصلح أهاليها وأنجالنا ويجعلهم من العبياء

العاملين ، وأن يرشدنا وإياهم إلى صراط البر والاحسان وجميع
 المسلمين ويرحم الله الواقف عليه القائل آمين
 وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وقد نجز
 الفراغ منه ليلة الجمعة لست خلت من
 رجب الفرد الحرام عام خمسة
 وخمسين وثلاثمائة
 وألف



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقریظ



حمداً لمن أعز هذا الدين بحملة القرآن ، ورفع شأنهم عن كل ذي شان
هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم * وأن لم تكن شبيهاً لهم فتشبه
وصلاة وسلاة على النبي الاواه ، القائل حملة القرآن أهل الله
النبي الامي أعلم من أسد مد عنه الروات والحكماء
وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ، ورجوم العدا ،
رضي الله عنهم ورضوا عنه - فأني بخطو اليهم خطاء
وبعد فقد وقف كاتبه وفقه الله على هذه الرسالة (المسماة)

اسماع المساعد ، واقسام المعاند

ترغيب الشارع في قراءة القرآن جماعة في المساجد ، للفقير العلامة القاضي
السيد عمرو الكميبي الا زموري فوجدها رسالة لطيفة وأطروفة ظريفة
حررت ما عنوت به أتم تحرير ، وشهرتها أحسن تشهير ،
من كل معني تكاد اليهم تفهمه

لطفاً ويعشقه القرطاس والقلم

ثم استدل باستدلالات قاطعة ، معضدة ببراہین ساطعة ، مما دل على
غزارة علمه ، وذكائه وثاقب فهمه ،

وهبته قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء
فشكراً للمؤلفها على بديع صنيعة * وما ساقه في ترتيبه وتنويعه
رأينا فأثنيها بما رق لفظه * ولا عجباً ممن رءا فتكلما
وحين وصلت لهذا حصل لليراع خجل ، فتناوله تلميذ عن عجل ، وخط
ما ارتجل ،

قرأت كتاباً جاء عن خير عالم * به القول در والمعاني بواد
مصادره حق وعلم وفطنة * وفيه كلام الله والوحي ناصر
فابشر به يا من جمعت شتاته * فأنت لهذا الدين عون مؤازر
كتاب يحض المسلمين أن اقرءوا

بجمعتمكم وحيًا فلا من يكابر
كفاك افتخاراً إن كفك خطه
ويكفيه فخراً انه منك صادر
جزيت عن الاسلام خيراً ونعمة

وربك للهادي المضلين شاكر

وكتب في ٢٧ شوال سنة ١٣٥٥ محمد البكاري وفقه الله

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله



ومما اتفق أن اطلع على هذا المؤلف وطالعه عالم سوس وشاعره ، الذي
تتلى في جميع الاندية مأثرة ، السيد السند ، المتضلع الاوحد ، المولى محمد
ابن أحمد بن علي بن أحمد المنوزي السوسي فقال بالابتكار من غير افتكار
ما هو نصه :

أيقمع إن لم يلق عمرأ معاند * ويسمع إلا بالدليل المساعد
ويقلع إلا بالاسنة غاشم * ويخنع إلا بالكفاح المجالد
كررت عليهم يا كميتي بعد ما * تطيت كميئاً للعتاة تجاهد
صبت كصوب المزن ودقا عليهم * صواق وحي بينهم مناظ
أتيت بجيش من كتاب وسنة * أتقوى على تلك الجيوش الجرائد
بآيات صدق قد سللت عليهم

من البيض ماتفري به من مجاهد

أتلک فصوص أم نصوص ولوعلى الحجارة تلقى لانتنت وهى جامد
أينكر إلا العمي أن كتابه المقدس قد تصفى اليه المساجد
وأن اجتماع المسلمين عليه من قديم زمان تقنضيه القواعد
فأما لا يتلون إلا تنزلت * ملائكة الرحمان وهى شواهد
وإنكاره إن لم يكن من دسيصة * ففي طيه فى كل حال مكاييد
وان لها عمرو الدهاء فظالما استفيدت بعمرى فى الدهاء الفوائد
على مثل ذا ياعمرى فالنسج عليك من

ثناءى كوشى دبجده المحامد

قيده من كتبه عنه مشافهة فى ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٦



فهرست تالیف اسماع المساعد وإقناع المعاند

صحيفة

٢ الخطبة ومطلع التأليف والباءث عليه

٤ الكلام فيه ينحصر في مقدمة وعشرة فصول

وخاتمة فالمقدمة في تعريف البدع أصلاً وشرعاً

والفصل الاول في بيان الدليل على ترغيب قراءة القرآن

جماعة في المساجد

والثاني في بيان الدليل كتاباً وسنة على متابعة صدر الشريعة

والثالث في الدليل العملي على جواز القراءة جماعة

والرابع في جواز تحسين الصوت بقراءة القرآن

والخامس في حكم الابتداع ودم البدع عقلاً

والسادس في ذم البدع وأهلها من الكتاب

والسابع في ذم البدع وأهلها من السنة

والثامن فيما جاء في ذمها عن السلف الصالح من الصحابة

والتاسع في ذمها عن بعد الصحابة من التابعين واتباعهم

والعاشر في ذمها عن السلف الصالح من الصوفية

والخاتمة في تجمير المساجد

٤ تسميته إسماع المساعد وإقناع المعاند بترغيب الشارع في

قراءة القرآن جماعة في المساجد

- ٥ بيان المقدمة في تعريف البدعة أصلاً
- ٦ حقيقة البدعة وتعريفها
- ٧ بيان تعريف البدعة شرعاً وتفسير العلماء لها
- ١٠ ما وقع في كلام السلف من امتحسان بعض البدع محله
في البدع اللغوية لا شرعية
- ١٠ لا ينضبط على مسألة الاجتماع على قراءة القرآن في المساجد
ضابط البدعة
- ١١ الفصل الاول في بيان الدليل الدال على ترغيب قراءة
القرآن في المساجد ولنا دليلان في المسئلة عام وخاص
- ١١ بيان الدليل العام
- ١٢ المساجد بيوت الله في الارض وإما بنيت للذكر والصلاة
وقراءة القرآن
- ١٤ بيان الدليل الخاص الدال على ترغيب قراءة القرآن جماعة
في المساجد وشبهها
- ١٦ في الاجتماع على تلاوة القرآن في المساجد فوائد كثيرة
- ١٧ الاجتماع على قراءة القرآن في المساجد أولى من ترك
الناس على ما هم عليه من التخليط فمنهم مشرق ومنهم
مغرب ومنهم ناعس ومنهم خالض مع غيره فيما لا يعنيه

من فضول الكلام وفي الاجتماع على الهيئة المذكورة
فوائد عظيمة مرغب فيها

١٩ القراءة بالنظر إلى المصحف أفضل من القراءة على ظهر
القلب لأن النظر عبادة ثانية

٢٠ وقراءة القرآن في المسجد أولى من غيرها من الأذكار
الغير المقيدة لأن كلام الله لا يفضل عليه شيء وبيان
الاحاديث الواردة في ذلك

٢٥ من لا قدرة له على تلاوة القرآن مأمور بالانصات والتدبر
وبيان الاحاديث الواردة في ذلك

٢٨ الجمع بين أحاديث الاسرار بقراءة القرآن والجهر بها وبيان
ما ينبني على الجهر من الفوائد

٣٠ دليل النهي عن الاجتماع في القراءة بأن يقرأ كل واحد
لنفسه لما في ذلك من التخليط

٣٣ الفصل الثاني في بيان الدليل الدال على متابعة نبينا صلى
الله عليه وآله وسلم في أقواله وأفعاله كتاباً وسنة وآثراً

٤١ ما قاله ابن الحاج في المدخل مصروف إلى المصلين الذين
يجهرون بالقراءة في صلاتهم أفذاذاً

٤٢ الفصل الثالث في بيان الدليل العملي من جواز الاجتماع
على قراءة القرآن في المساجد وحمل الكراهة في كلام

امامنا مالك على إشار الاتباع

٤٩ ووجد بخط ابن بزينة انه استمر العمل عندهم على قراءة سبع القراءات بالجامع الاعظم بعد صلاة العصر إلى أول الاشراق ومن الزوال إلى العصر ومن العصر إلى غروب الشمس

٥٠ أحدث ابن عرفة سبعة في الجامع بعد الظهر وبعد العصر في المقصورة الغربية وكذلك أحدث فيها ابن البراء حزباً ٥٠ ولا يلتفت إلى قول من قال ان الاجتماع على قراءة القرآن لو كان صواباً لفعله الصحابة لأنهم شغلهم حكم الوقت الذي هو أهم من الاجتماع للذكر من نشر العلم والجهاد وغير ذلك ولم يرد في الاجتماع نهي كيف وقد ثبت الترغيب فيه في الصحيح

٥٤ الفصل الرابع في جواز تحسين الصوت بقراءة القراءات وحكم التحزين والتدوير والحدرد ولا خلاف بين العلماء أن حسن الصوت بتجويد القرآن أمر جائز بل مندوب ما لم يخرج عن حد التجويد المعلوم وإلا فغير جائز

٥٧ معنى الخروج عن حد الترتيل وحد الحدرد وحد التدوير

٥٧ ومراتب التجويد الثلاث جائزة عند القراء السبعة لمتواترها

٥٩ الفصل الخامس في حكم الابتداء وذم البدع عقلاً ويندرج

تحتة خمسة وجوه وقد ثبت ذم البدع وأهلها بالدليل القرآني
والسني

أحد الوجوه أنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية في
العالم من أول الدنيا إلى اليوم ان العقول غير مستقلة بمصالحها
٦١ ولا يفتر ذوو الحجى بأحوال الفلاسفة المدعين لإدراك
الأحوال الآخروية بمجرد العقل

٦٢ الوجه الثاني ان الشريعة جاءت كاملة لا تحتاج الزيادة
ولا النقصان والمبتدع محمول قوله بلسان حاله أو مقالده
ان الشريعة لم تتم يجب استدراكها وقائل هذا ضال عن
الصراط المستقيم

٦٣ الوجه الثالث ان المبتدع معاند للشرع ومشاق له
٦٣ الوجه الرابع ان المبتدع قد نزل نفسه منزلة المصطفى للشرع
في وضع الشرائع

٦٤ الوجه الخامس ان المبتدع اتبع هواه في الابتداع وذلك
ضلال مبين

٦٥ الفصل السادس في ذم البدع وأهلها من الكتاب وقد
وردت في ذلك آيات قرآنية

٦٩ الفصل السابع في ذم البدع وأهلها ومتبعيها من السنة وودت
في ذلك أحاديث كثيرة

٧٨ الفصل الثامن فيما جاء في ذم البدع وأهلها عن السلف

الصالح من الصحابة رضي الله عنهم

٨٢ الفصل التاسع فيما جاء في ذم البدع وأهلها عن التابعين

وأتباعهم

٨٧ الفصل العاشر فيما جاء في ذم البدع وأهلها عن الصوفية

٨٧ سبب اختصاص أهل التصوف بهذا الاسم

٨٩ من لم يعرف اصطلاحات القوم يحرم عليه مطالعة كتبهم

٩٧ اصول البدع سبعة المعتزلة عشرون فرقة والشيعة اثنا عشر

وعشرون فرقة والخوارج عشرون فرقة والمرجئة وهي

جمن فرق والنجارية وهم ثلاث فرق والجبرية فرقة واحدة

والمشبهة فرقة أيضاً

٩٨ الفرقة الناجية هم أهل السنة ولها ظاهر وباطن فالظاهر يسمى

بالشرعية للعامة والباطن يسمى بالطريقة منهجاً للخاصة

٩٨ الشريعة أمر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية

فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة

غير مقيدة بالشرعية فغير محمول فالشرعية قيام بما أمر

والحقيقة لما قضى وقدر وأُخفي وأظهر والشرعية حقيقة من

حيث أنها وجبت بأمره والحقيقة أيضاً شريعة من حيث

ان المعارف به سبحانه وجبت بأمره

٩٨ لما كان الاسلام في أوله مقاوماً ظاهراً وأهله غالبين
وسوادهم أعظم

الاسودة لم يكن لغيرهم ممن لم يسلك سبيلهم صولة لكن
انعكس الامر فتكالبت على سواد السنة البدع والاهواء
فتفرق أكثرهم شيعاً وانتشرت البدع وتزايدت في هذا الزمان
١٠١ الخاتمة في تجميع المساجد

إنتهت فهرسة الكتاب ويلها صواب الخطا



الخطا والصواب

صحيحة	سطر	الخطا	والصواب
١١	١٧	جميع	جامع
١٣	١٧	الاكمال	الاكمال
١٦	٠٧	لتلاوة	كتلاوة
١٧	١٧	ولا يقاظ	ولا يقاظ
١٨	٠٥	الغنم	النعم
٢٥	٠٥	المليارى	المليارى
٢٥	٠٨	قصيرا	قصير
٢٥	١٤	يعتمده	يعتقده
٢٦	٠٥	مانصه	مانص
٢٦	٠٩	ربيع	ربيعت
٢٧	٠٧	التجارى	البخارى
٢٧	١٦	المليارى	المليارى
٢٩	٠٤	الرياء	الرياء
٢٩	٠٨	التفسير	التفاسير
٣٠	٠٩	لطريق	أطريق
٣١	٠٢	صحيحة	ضجة

صحيفة	سطر	الخطا	والصواب
٣٦	٠١	اعنه	عنه
٣٦	٠٦	في كتب	في كتب
٣٨	١٣	شرطها	شرطها
٣٩	٠٧	إلا أنه	ألا إنه
٤١	١٣	الوارد	العام الوارد
٤٢	١٩	في الكلام	في كلام
٤٧	١٢	ابن له	ابن لب
٥٣	٠٧	يقزبه	يفز به
٦٥	٠١	فخال	مجال
٦٥	٠٤	ورد	ورود
٦٥	٠٥	في خطبهم	في خطبهم
٦٩	١٢	بعضكم	بعضهم
٧٥	٠٦	أراء	أراد
٧٥	١٧	جری	جرير
٧٦	٠٩	من الشر	من شر
٧٦	١٧	حشيمة	خيشمة
٧٧	١٦	اوشبك	وشبك
٧٧	١٦	او كيف	وكيف

قتل نبياً	مثل نبياً	١١	٨٠
أو قتل نبياً	أو مثله نبياً	١١	٨٠
ومجانبة	ومجانبة	١٨	٩٠
ومن صوابها	وصوابها	٠٢	٩١
في ديوان	في ديوان	١١	٩٢
ءاباءها	آباؤها	٠٦	٩٥
وسكون اللام	وسكون الجيم	٠٦	١٠٢
فليجمر	فليجمر	١٦	١٠٢
عيني	عين	٠٢	١٠٤
حرف	صرف	٠٨	١٠٤
ورد	ردو	١٩	١٠٤



اسماء مساعد واقناع العائد

بترغيب الشارع

* في قراءة القرآن جماعة في المساجد *

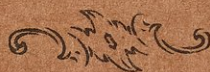
لمؤلفه الفقيه العلامة القاضي

السيد عمرو الكميبي الازموري



الطبعة الاولى في ٢ جماد الاولى

سنة ١٣٥٦



طبع بالمطبعة العربية

بزنقة سوق المزرع بباب الكبير * الدار البيضاء



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU10660356